أكـــــــاديمية دراســـات اللاجئين

قسـم الأبحـاث والمشاريـــع

دبـلوم الدراسات الفلسطـــــــينيّة

عنوان البحث:

التقسيم الزّمانيّ والمكانيّ للمسجد الأقصى ما بين عامي ٢٠١٢ و٢٠٢٠: "الأسباب الدافعة ومسارات التّطور"

إعداد الباحث:

عمر سليم أحمد حمّاد

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لِمتطلبات الحُصول على دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية دراسات اللاجئين

[الدفعة السادسة: للعودة أقرب]

المشرف:

الدكتور عزّ الدين حاووط

٢٠٢٠م /٢٠٢١م

أكـــــــاديمية دراســـات اللاجئين

إقرار بحقوق الطبع وإثبات لمشروعية الأبحاث العلمية

حقوق الطبع ٢٠٢٠م/٢٠٢١م© محفوظة

البحـث ملكيـة خاصـة بالأكاديميـة، وعليـه، لا يجـوز إعـادة إنتـاج أو اسـتخدام هـذا البحـث غيـر المنشـور فـي أي شـكل أو صـورة مـن دون إذن مكتـوب وموقـع مـن إدارة الأكاديميـة. والأكاديميـة لهـا الحـق فيمـا يلي:

١. **الاقتباس من البحث بشرط العزو إليه، وذكره كمرجع.**
٢. **الاسـتفادة مـن البحـث بمختلـف الطـرق، ولأي غـرض تـراه الأكاديميـة، بحيـث يكـون غيـر تجـاري أو ربحي.**
٣. **اسـتخراج مكتبـة الأكاديميـة نسـخًا مـن هـذا البحـث، أو نشـره أو أضـافته، أو إضـافة جـزء منـه إلـى أحد مواد الدبلوم.**

أكد هذا الإقرار:

الاسم: .عمر سليم حمّاد.....

التوقيع: ..أوقع.....

التاريخ: ...٢٠٢٠/٣/٢٤.....

الإهداء

إلـى معلّـمٍ حفـظَ قلبـي لـهُ الجميـلَ مـذْ زرعَ فـيَّ حـبَّ العروبـة، ومعنـى الانتمـاءِ للـوطنِ، وحفـرَ فـي فـؤادي صورةَ القدسِ؛ فقطعتُ عهدًا أن أهديهِ جهودي في البحث:

الأستاذ هشام يعقوب، رفعَ أقدرهُ الله.

وإلى منْ أشجى قلبيَ بصوتِ صريرِ قلمهِ، وعطائهِ لا متناهي؛

المربّي الفاضل محمد مجذوب، أطالَ الله عمرهُ.

وإلـى مـنْ خبّـأني تحـتَ جناحـهِ، ومـنْ سـقاني الحنـانَ أكوابًـا، أُحْنـي هامـةَ حروفـي إذلالًا، وحرْمـةً، وطوعًـا، إلى القمرينِ أمّي وأبي

وإلى نجمتينِ تطوفانِ حولهما: أخي وأختي

ونسجتُ منْ أعماقِ قلبي الشكرَ لعائلتي وأصدقائي...

الشّكر

الحمدُ لله الذي علّم بالقلمِ، علمَ الإنسانَ ما لمْ يعلمْ، والصلاة والسلام على النّبيّ الأمّيّ الذي علمَ النّاس معنى الفصاحة والبلاغة، وعلى آله وصحبه أجمعين...

أشكرُ كلّ من كان سببًا في إنهاء هذا البحث، وأخصّ بالذكر أمي التي تعلّمتُ من مدرستها التواضع والمثابرة، فهي التي انقذتني من كلّ عثرةٍ كادت تطيح بعزيمتي، ودودينـي إلى طريقٍ مسدودٍ لا أسطتيع من خلاله إكمال بحثي.

وأجزي جزيل الشكر والامتنان إلى مشرف البحثَ: الأستاذ عزّ دين حاووط، ومنسقة الأبحاث في أكاديميّة دراسات اللاجئين الأستاذة رشا السهلي.

والشكر موصولٌ إلى أسرة دراسات اللاجئين...

الملخص

تناول هذا البحث فكرة التقسيم الزّمانيّ والمكانيّ للمسجد الأقصى، وأهميّة المسجد الأقصى لدى المسلمين، ومدى تمادي اليهود بشر الأكاذيب حول "هيكل سليمان" وكيف تم الرد عليها. وأوضح البحث المهام التي تقوم بها كلًّا من المستوى السياسيّ والأمنيّ والقانونيّ، والدينيّ، في تحقيق الأهداف الصهوينيّة، وكيف تشابكت مع بعضها لتشكّل توليفةً هي الأخطر من حيث المخططات التهويديّة للمسجد. ولكي تُطْمس الهويّة العربيّة والإسلاميّة للمسجد الأقصى، وتكريس الوجود اليهوديّ فيه، لجأ الاحتلال لسياسة الاقتحامات، وعمل الاحتلال الدؤوب على تعطيل دور دائرة الأوقاف الإسلاميّة وسحب الصلاحيّة الحصريّة التي تمتلكها على المسجد، وشنّ هجمات متتالية على موظفيها. وفي السنوات الأخيرة تبلورت أفكار الاحتلال في تنفيذ المخططات التهويديّ، إذ اتضح أنه يستهدف الساحات الشرقيّة من المسجد.

فهرس المحتويات

الإهداء ..... د

الشّكر ..... هـ

الملخص ..... و

مختصرات البحث ..... ط

المقدمة ١

المبحث الأول المسجد الأقصى وادعاءات اليهود حول هيكل سليمان ٦

المطلب الأول تعريف المسجد الأقصى وحدوده ٧

المطلب الثاني أهميّة المسجد الأقصى في الإسلام ٨

المطلب الثالث أبرز معالم المسجد الأقصى المبارك ١١

المطلب الرابع ادعاءات اليهود حول هيكل سليمان والرد عليها ١٢

المبحث الثاني تطّور فكرة الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى ١٥

المطلب الأول: ماذا يعني تقسيم المسجد الأقصى زمانيًّا ومكانيًّا؟ ١٦

المطلب الثاني: الخلفية السياسّة ١٩

المطلب الثاني: الخلفية القانونيّة ٣٠

المطلب الثالث الخلفيّة الأمنيّة ٤٠

المطلب الرابع: الخلفية الدينيّة ٤٧

المبحث الثالث تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى ٥٦

المطلب الأول الصريحات المحرّضة ضد المسجد الأقصى ٥٩

المطلب الثاني ماذا نعني باقتحامات المسجد الأقصى المبارك؟ ٦٥

المطلب الثالث الاقتحامات الجهات الرسميّة ٧٠
المطلب الخامس الاقتحامات الأجهزة الأمنيّة ٧٣
المطلب السادس اقتحامات المتطرفين وطلاب اليهود ٧٦
المطلب السابع اقتحامات السياح ٧٩
المبحث الرابع التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى ٨١
المطلب الأول ماذا نعني بالتدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى ٨٢
المطلب اللثاني منع موظفي الأوقاف من ترميم الأقصى ٨٣
المطلب الثالث ملاحقة المرابطين وموظفو الأوقاف ٨٥
المطلب الرابع تقييد حركة المصلين ٨٨
المبحث الخامس استهداف باب الرّحمة والساحات الشرقيّة ٩١
الخاتمة ٩٥
النتائج البحث ٩٦
التوصيات ٩٨
قائمة المصادر والمراجع ٩٩

مختصرات البحث

الرّمز	دلالته
ج	الجّزء
لا ت	لا تاريخ
ص	الصّحفة
لا ط	لا طبعة

المقدمة

ثمّة اجماع لدى الجميع على أن رمزيّة المسجد الأقصى تتعرض لاعتداءات متواصلة من قبل الاحتلال الإسرائيليّ، فالاحتلال عاجز عن تحقيق أحلامه بهدمه كاملًا أو أجزء منه وبناء "المعبد المزعوم"؛ لذلك بدأ العمل وفق خطة ممنهجةٍ لفرض الوجود. ولتنجح مخططات الاحتلال قدم مشروع التقسيم الأقصى زمانيًّا ومكانيًّا، ولا بدّ من مقومات لنجاح هذا المشروع، فطوّر الاحتلال من أفكاره التهويديّة فضمت مشهد يتداخل فيه المستوى السياسيّ والقانونيّ، والأمنيّ والدينيّ، حيث تأثر هذه المستويات ببعضها، وخلق بيئة مناسبة تعزز من مساعيها. وفي صورة أخرى يعمل الاحتلال على تسهيل الاقتحامات، لتكريس الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى. ولكي تصبح الاقتحامات أسهل، أصبحت القوى الأمنيّة تلاحق المرابطين، وتقيّد حركة المصلين، وتمنع موظفي الأوقاف من تأدية عملهم بصيانة المسجد الأقصى. وظهر الاستهداف الحقيقيّ للمسجد الأقصى بعد أن تواصل الاعتداء على الجهة الشرقيّة منه في السنوات الأخيرة.

مشكلة البحث

شكّل المسجد الأقصى في السنوات الأخيرة ساحة صراعٍ محتدمة، تداخلت فيها المواقف السياسيّة والأمنيّة والقانويّة والدينيّة، وتواصل الاعتداء عليه من قبل الاحتلال الذي يدعي أن له الحقّ فيه بدلًا من المسلمين، ويأتي تبريرهم بأنّ لمسجد الأقصى قد بني على آثار "هيكل سليمان المزعوم"، لذلك يسعى إلى هدمه، وبناء "الهيكل" وفي الأوساط اليهوديّة يشاع أن مساحة "الهيكل" لن تأخذ إلى جزءًا من مساحة الأقصى، وتستطسع المسلمون واليهود لخول المسجد.

أسئلة البحث

١. كيف تتعامل الخلفيات السياسيّة والقانونيّة والأمنيّة والدينيّة على تطبيق المخططات الصهيونيّة في المسجد الأقصى؟.

٢. ما غاية الاحتلال من تسهيل الاقتحامات؟.

٣. لماذا يحارب الاحتلال دائرة الأوقاف الأسلاميّة في المسجد الأقصى؟.

٤. كيف يعتدي الاحتلال على الجهة الشرقيّة من المسجد الأقصى؟.

٥. ما الدور الذي تلعبه "منظمات المعبد" في تحقيق أهداف الاحتلال؟.

أهداف البحث

١. ما هي أهميّة المسجد الأقصى لدى المسلمين.

٢. مدى تمادي اليهود بنشر أكاذيبهم عن حول "هيكل سليمان".

٣. تسليط الوضوء على خطورة التقسيم الزّماني والمكانيّ للمسجد الأقصى.

٤. طريقة عمل كلًّا خلفيّة من الخلفيات الأربعة (السياسيّة والأمنيّة والقانونيّة والدينّة)

٥. الدور الاقتحامات في تحقيق نجاح كبير في مشروع الاحتلال.

٦. الهدف الأساسيّ من وراء ملاحقة المرابطين.

٧. ما وراء استهداف الساحات الشرقيّة للمسجد الأقصى.

أهميّة البحث

تـأتي أهميّـة البحـث فـي توضـيح مـدى خطـورة العمـل الـذي يقـوم بـه الاحـتلال ضـد المسـجد الأقصـى، علـى الاشكال التالية:

١. يظهر أهميّة المسجد الأقصى عند المسلمين.

٢. كيف يصوغ اليهود أكاذيبهم حول "هيكل سليمان" ونشرها؟.

٣. كيف تآمرت محاكم الاحتلال ضد المسلمين.

٤. شرح اتساع مظلّة الاحتضان السياسية ليشمل فكرة تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى.

٥. تحـول القـوى الأمنيّـة الإسـرائيليّة مـن راعـي للأمـان إلـى محفـز لانـدلاع المواجهـات المباشـرة فـي الأقصى.

٦. تبيان نسب كبيرة من المجتمع اليهوديّ لفكرة بناء المعبد.

٧. كيف تشارك كافة الفئات العمريّة اليهوديّة في اقتحام الأقصى.

٨. يظهر تآكل دور دائرة الأوقاف الإسلاميّة الأقصى.

٩. ما هي الأساليب التي تلاحق بها القوى الأمنيّة المرابطين، والتضيق على المصلين.

مخطط البحث

قسّم هذا البحث على شكل خمسة مباحث، وملخص، ومقدمة، خاتمة، ويأتي في كلّ مبحث عددة.

المبحث الأول المسجد الأقصى وادعاءات اليهود

- المطلب الأول تعريف المسجد الأقصى وحدوده.

- المطلب الثاني أهميّة المسجد الأقصى في الإسلام.
- المطلب الثالث أبرز معالم المسجد الأقصى.
- المطلب الرابع ادعاءات اليهود حول "هيكل سليمان" والرد عليها.

المبحث الثاني تطّور فكرة الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

- المطلب الأول ماذا يعني تقسيم المسجد الأقصى زمانيًّا ومكانيًّا.
- المطلب الثاني الخلفيّة السّياسيّة.
- المطلب الثالث الخلفيّة القانونيّة.
- المطلب الرابع الخلفيّة الأمنيّة.
- المطلب الخامس الخلفيّة الدينيّة.

المبحث الثالث تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

- المطلب الأول التصريحات المحرضة ضدّ المسجد الأقصى.
- المطلب الثاني ماذا نعني باقتحامات المسجد الأقصى.
- المطلب الثالث اقتحامات الجهات الرسميّة.
- المطلب الرابع الأجهزة الأمنيّة.
- المطلب الخامس اقتحامات المتطرفين وطلاب اليهود.
- المطلب السادس اقتحامات السياح.

المبحث الرابع التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى

- المطلب الأول ماذا نعني بالتدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى.

- المطلب الثاني منع موظفي الأوقاف من ترميم المسجد الأقصى.
- المطلب الثاني ملاحقة المرابطين وموظفو الأوقاف.
- المطلب الثالث تقييد حركة المصلين.

المبحث الخاس استهداف باب الرّحمة والساحات الشرقيّة.

المبحث الأول

المسجد الأقصى وادعاءات اليهود حول هيكل سليمان

المطلب الأول تعريف المسجد الأقصى وحدوده

يتكون المسجد الأقصى من كلّ ما في السّور من مآذنَ ومحاريبَ ومصلياتٍ وقبابٍ وغيرها من المعالم الأثريّة، ويشمل قبة الصخرة المشرفة (القبة الذهبية) الموجودة في قلب المسجد الأقصى، والجامع القبليّ ذي (القبة الرصاصيّة). تبلغ مساحة المسجد الأقصى قرابة ١٤٤ ألف مترٍ مربعٍ، على شكل شبه مستطيل يحيط به أربعة أسوار، ويبلغ طول السور الغربيّ ٤٩١ مترًا وهو أطولهم، والشرقيّ بطول ٤٦٢ مترًا، والشماليّ ٣١٠ أمتار، والجنوبيّ أقصرهم ٢٨١ مترًا[١].

بنيَ المسجد الأقصى منذ قديم الزّمان بعد أربعين عامًا من وضع آدم عيه السلام قواعد البيت الحرام في مكة المكرمة، ويستند هذا القول إلى حديث رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»[٢].

ويقع المسجد الأقصى على هضبة موريا في قلب القدس، ويشكّل سوره الشرقيّ كاملًا جزءًا من سور البلدة القديمة الشرقيّ، وكذلك سوره الجنوبيّ نصفه جزءًا من سور البلدة القديمة الجنوبيّ.

---

[١] عبد الله معروف ورأفت مرعي، أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، تح. أحمد بشناق، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان، ط. ١، ٢٠١٠، لا جزء، ص ١٠

[٢] البخاري (محمد إسماعيل)، صحيح البخاري، طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، ج ٤، رقم الحديث، ٣٣٦٦، ص ١٤٥_١٤٦

المطلب الثاني أهميّة المسجد الأقصى في الإسلام

إنّ للمسجد الأقصى المبارك مكانة عظيمة في قلب كلّ مسلم، وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن ربط بينه وبين المسجد الحرام، وجعله محطةً في رحلة الإسراء والمعراج، فقد أسريَ بالرسول محمد صلّى الله عليه وسلم من مكّة إلى مسجد الأقصى المبارك، وصلّى إمامًا بالإنبياء جميعًا، ومن ثمّ عرج منه إلى السماواتِ العلى، فقال تعالى في كتابه العزيز: {"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير"}[1].

نسب الله تعالى للمسجد الأقصى البركة، وجعلها ملتزمةً له، وتكرر استعمالها في القرآن الكريم، وظهر أن المسجد مزكزٌ للبركة ومنه تنتقل إلى ما حوله، فقال تعالى: {"وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}"[2].

والمسجد الأقصى كان موجودًا بقوة في الرواياتِ الدينيّةِ التاريخيّةِ، وكثيرٍ من قصص الأنبياء في القرآن الكريم، تدور حول أكناف المسجد الأقصى، حيث لجأ إليه عددٌ منهم كما ذكر في كتاب الله: {"وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ"}[3].

وارتبط المسجد الأقصى في قلوب المسلمين وفي عقيدتهم، حيث كانت وجهة صلاتهم نحوه لما يقارب الأربعة عشر عامًا، والرسول محمد عليه السلام كان يصلّي ركعتين عند شروق الشمس، وركعتين عند غروبها، وهو متجه للمسجد الأقصى، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ

---

[1] الإسراء: ١

[2] الأعراف: ١٣٧

[3] الأنبياء: ٧١

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ"[1].

ففضل الله تعالى أجر الصلاة في المسجد الأقصى، وجعلها مضاعفةً عمّا سواه من المسجد، وأجاب رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام عن سؤال المقارنة بين المسجد الأقصى والمسجد النبويّ فقال: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ وَلَقَيْدُ سَوْطٍ أَوْ قَالَ قَوْسُ الرَّجُلِ حَيْثُ يُرَى مِنْهُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جميعا"[2].

وتكريمًا من الله تعالى ورسوله للبيت المقدس، أصبح من المساجد الثلاثة التي يشدّ إليها الرحال، كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم" لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"[3].

وخصص الله سبحانه وتعالى بيت المقدس ليكون ملاذ الطائفة المنصورة في آخر الزمان، وأتى هذا في حديث الرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ

---

[1] أحمد بن حنبل، مسند الأمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، مسند أحمد ط الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١، ج ٥، رقم الحديث: ٢٩٩١، ص: ١٣٦

[2] محمد ناصر الدين الألباني، صحيح التّغيب والتّرهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢، رقم الحديث ١١٧٩، ص٤٧،

[3] مسند أحمد بن حنبل، المرجع نفسه، ج ١٢، رقم ٧١٩٠، ص ١٦

قَـاهِرِينَ لَا يَضُـرُّهُمْ مَـنْ خَـالَفَهُمْ إِلَّا مَـا أَصَـابَهُمْ مِـنْ لَأْوَاءَ حَتَّـى يَـأْتِيَهُمْ أَمْـرُ اللهِ وَهُـمْ كَـذَلِكَ "قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[1].

يُعـدُّ المسـجد الأقصـى مـن أهـم المعـالم الإسـلاميّة التاريخيّـة، وتكمـن أهميتـه أنـه موجـود فـي أقـدس المـدن وأعرقهـا، وهـي أرض الـديانات، ووطـن الأنبيـاء، وأكـدت الحاضـرات القديمـة عبـر التـاريخ أن المسـجد الأقصـى والقـدس سـاحة صـراع ونـزاع بـين العديـد مـن الأقـوام، لـذا كـان النبـيّ محمـد صـلى الله عليـه وسـلم يوصـي دائمًـا بفـتح بيـت المقـدس، وهـذا مـا حـدث فـي ١٥ شـوال ٦/هـ، حـينَ سـافرَ عمـرُ بـنُ الخطـابِ أميـرُ المـؤمينَ إلـى بيـتِ القـدسِ، ليسـتلمَ مفـاتيح مدينـة القـدس مـن البطريـرك صـفرونيوس، وغـدت مدينـة عربيّـة إسـلاميّة. ومـن ثـمّ احتلـت المدينـة مـرة أخـرى، وعـاود صـلاح الـدين الأيـوبي تحريـر بيـت المقـدس فـي سـنة ١١٨٧/هـ من دنس المحتلين الصليبين.

[1] مسند أحمد بن حنبل، المرجع نفسه، ج ٣، رقم: ١٩٢٠، ص ٦٥٧

المطلب الثالث أبرز معالم المسجد الأقصى المبارك

المسجد الأقصى المبارك من أكبر المسجد الإسلاميّة في عالم، وتأتي أهميه في المعالم الآثريّة التي بنيت عبر العصور الزمنيّة القديمة، وهذا ما يعطي للمسجد الأقصى رونقًا أثريًّا ظاهرًا عليه، وهذه المعالم قد جمعت في داخلِ سورٍ يحيط به، وتبلغ مساحة ما في داخل السور حوالي ١٤٤ مترٍ مربعٍ.

قبة الصخرة في وسط الأقصى

يحتوي على ما يقارب **200** معلم، أبرزها: الجامع القبليّ يقع في جنوب المسجد الأقصى، والمصّلى المروانيّ الواقع في الساحات الجنوبيّة الشرقيّة أسفل الأرض، ومصلى قبة الصخرة الموجود في وسطه، ومصلى باب الرحمة الواقع في الساحات الشرقيّة الشماليّة.

وفي المسجد الأقصى خمسة عشر بابًا، **10** منهم مفتوحين، وهم باب الأسباط، وباب حطة وباب الملك فيصل، وباب العتم، وباب الغوانمة، وباب الناظر، وباب الحديد، وباب القطانين، وباب المطهر، وباب السلسلة، وباب المغاربة. وتقع الأبواب المغلقة في السوره الشرقيّ وسوره الجنوبيّ فباب الرحمة وباب الجنائز في السور الشرقيّ، وباب الثلاثيّ وباب المزدوج وباب المنفرد في سوره الجنوبيّ[١].

[١] قسم الأبحاث في مؤسسة القدس الدولية، معالم المسجد الأقصى، إنتاج الإعلام والمعلومات في مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط ١، جزء ٣، ص ٦_ ٩

المطلب الرابع ادعاءات اليهود حول هيكل سليمان والرد عليها

يشهدُ المسجد الأقصى المبارك حملةً من الادعاءات اليهوديّة حول المكان الذي تم فيه بناء هيكل سليمان عليه السلام، وعلى شكله الهندسيّ، وتدّعي التأويلات اليهوديّة أن المسجد الأقصى المبارك، قد بين على آثار الهيكل؛ ونظهر هنا أبرز الادعاءات اليهوديّة حول شكل المعبد الذي كان عليه، وذلك مستوحى من الأسفار التوراتيّة، ونُبيّن كيف تم الرد من قِبَلِ الباحثين والعلماء على هذه الادعاءات باختصار.

تدّعي الروايات التوراتيّة أن مكان هيكل سليمان قد بني في أعلى مكان في العالم ومركزه، وتقول رواية سفر أخبار الأيام: أن هيكل سليمان قد بنيَ في أعلى قمة جبل موريا في أورشليم، وهذا ما جاء: "وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ"[1]، وأمّا ما قيل في سفر يوئيل أن هيكل سليمان بنيَ على جبل صهيون، "وَالرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ يُعْطِي صَوْتَهُ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ. وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ، وَحِصْنٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ"[2].

ولا يقوى الادعاء في سفر أخبار الأيام على الصمود أمام الحقائق الجغرافيّة، لأن جبل موريا الذي بنيَ عليه المسجد الأقصى ليس أعلى جبل في القدس، فعلى سبيل المثال جبل صهيون أعلى منه. وأمّا ما رويَ في سفر يوئيل، أن هيكل سليمان قد بنيَ في أعلى قمة جبل صهيون، يأتي الرد على هذا القول، إن جبل صهيون الوارد ليس هو ذات الجبل الموجود حاليًا، إذ تبدّلت أسماء الجبال في العصر

[1] سفر أخبار الأيام الثاني، ٣، ١_٣

[2] سفر يوئيل ٣، ١٦

الحديث، والمقصور في هذا القول أن الجبل صهيون هي المنطقة التي عاش فيها اليهوديّ يوسفيوس في القرن الأول للميلاد، وكان يطلقُ عليها اسم المدينة السفلى، وهل يصلح بناء الهيكل في مدينة سفلا، بعد أن قال التوراة أن هيكل سليمان في مكانٍ عالٍ على زعمهم[1]؟.

الادعاء على مقاسات الهيكل، كان واردًا في الروايات التوراتيّة، فما ورد عن سفر الملوك الأول:" وَأَمَّا بَيْتُهُ فَبَنَاهُ سُلَيْمَانُ فِي ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً وَأَكْمَلَ كُلَّ بَيْتِهِ، وَبَنَى بَيْتَ وَعْرِ لُبْنَانَ، طُولُهُ مِئَةُ ذِرَاعٍ وَعَرْضُهُ خَمْسُونَ ذِرَاعًا وَسَمْكُهُ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا، عَلَى أَرْبَعَةِ صُفُوفٍ مِنْ أَعْمِدَةِ أَرْزٍ وَجَوَائِزُ أَرْزٍ عَلَى الأَعْمِدَةِ. وَسُقِفَ بِأَرْزٍ مِنْ فَوْقُ عَلَى الْغُرُفَاتِ الْخَمْسِ وَالأَرْبَعِينَ الَّتِي عَلَى الأَعْمِدَةِ. كُلُّ صَفّ خَمْسَ عَشَرَةً"[2]. وأمّا ما جاء في أخبار الأيام الثاني: "وَشَرَعَ فِي الْبِنَاءِ فِي ثَانِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِهِ، وَهذِهِ أَسَّسَهَا سُلَيْمَانُ لِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ: الطُّولُ بِالذِّرَاعِ عَلَى الْقِيَاسِ الأَوَّلِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَالْعَرْضُ عِشْرُون ذِرَاعًا"[3].

من الواضح أن هناك اختلافًا كبيرًا في مقاسات الهيكل حسب الروايات المذكورة سابقًا، وهذا يدلّ على عدم المصداقيّة في تحديد المقاسات الخاصة بالهيكل المزعوم، حيث لا يوجد مرجع موحّد لهذه لروايات. ونسلط الضوء على المقاسات لأنها مستوحاة من المعابد السورية الأثريّة المكشوفة؛ ومع

[1] زكريا إبراهيم السنوار، نقد أفكار الهيكل الواردة في النصوص التوراتية، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط ١، ص ٢٠_٢٢

[2] سفر الملوك الأول، ٧، ١_٣

[3] سفر أخبار الأيام الثاني، ٣، ٢_٣

اختفاء الظاهر الهندسيّ لهيكل يسليمان المزعوم، يلجأ اليهود لبناء هيكلٍ جديد مكان المسجد الأقصى المبارك بمواصفات مشابهة لمعابد خويرا الثلاثيّة، التي تعود أصولها إلى قرن السابع قبل الميلاد[1].

نموذج هيكل سليمان المزعوم حسب الروايات التوراتيّة

[1] زكريا إبراهي السنوار، مرجع سابق، ص ٣٨_٣٩

المبحث الثاني

تطّور فكرة الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

المطلب الأول: ماذا يعني تقسيم المسجد الأقصى زمانيًّا ومكانيًّا؟

فكرة التقسيم الزّمانيّ والمكانيّ للمسجد الأقصى المبارك، ليست بالجديدة على المسلمين الفلسطينيين، حيث تَرْجع بهم الذاكرة إلى جريمة الحرم الإبراهيميّ في مدينة الخليل عام ١٩٩٤، عندما أراد الاحتلال الإسرائيليّ أن يأخذ جزءًا من المسجد، وتخصيصه المستوطنين[١]. وهذا ما يحاول الاحتلال تطبيقه في المسجد الأقصى المبارك، من اجراءات وسياسات لفرض السيطرة عليه، وتحقيق الوجود اليهوديّ داخله.

التقسيم الزّمانيّ: يعني تخصيص أوقات معيّنة يُسمح للمسلمين بدخول المسجد الأقصى المبارك أثنائها، وأخرى لليهود؛ وتُفرض اجراءات التقسيم على المسلمين حينما لا يكون هناك صلاة لهم، ويتوجب على المسلمين مغادرة المسجد، بسبب حقّ اليهود في تأدية صلاتهم، وهذا يَحْدث على ثلاث مراحل في اليوم، من الساعه ٧:٣٠ صباحًا حتّى ١ ظهرًا، ومن ١:٣٠ حتّى ٢:٣٠ ظهرًا، والمرحلة الأخيرة ما بعد العصر. ويُخَصّص المسجد لليهود خلال أعيادهم ومناسباتهم، بإضافة إلى يوم السبت من كلّ أسبوع[٢].

التقسيم المكانيّ: يعني تخصيص أماكن داخل المسجد الأقصى للمسلمين واليهود، يتم فيها تأدية الشرائع الدينيّة؛ ويستهدف بذلك الاحتلال الإسرائيليّ السّاحات المفتوحة داخل المسجد، ويعمل جاهدًا على تحويلها لكنائس تلموذيّة، ويَشُقُ الاحتلال طرقًا ومسارات خاصة لوصول اليهود إليها، ويشمل

[١] أوس أبو عطا، الميادين نت، مخطّط التقسيم الزّماني والمكاني للمسجد الأقصى، ٢٠١٩/٣/١٨، https://bit.ly/3bt2EZV

[٢] أوس أبو عطا، المرجع نفسه، https://bit.ly/3bt2EZV

التقسيم المكانيّ أخطر مشاريع الاحتلال الإسرائيليّ، إذ يشمل بناء الكنيس اليهوديّ، و"هيكل سليمان المزعوم"، وأمّا السّاحات المغلقة على سبيل المثال مصلّى قبة الصخرة، والمصلّى المروانيّ، يكون للمسلمين لتأدية عباداتهم[1].

سَكَنَتْ فكرة تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى العقل السياسيّ الصهيونيّ، منذ بزوغ الحركة الصهيونيّة؛ وتستغل الحركة الصهيونيّة الفكر الدينيّ اليهوديّ القائم على ضرورة بناء"المعبد"، في خطاباتها التي تداعب مشاعر اليهود حول العالم، فالصعود إلى إليه، والصلاة فيه، جزءٌ من أهم الطقوس التلموذيّة؛ وتشكّل الخطابات عامل جذب لليهود القوميين، الذين يعتبرونه جزءًا من التراث والروايات التاريخيّة، التي نشأة عليه القوميّة اليهوديّة[2].

لا ننكر عمل سلطة الاحتلال الإسرائيليّ، لفرض السيادة على الأقصى، وفق خطة ممنهجة تدريجيّة، غير معلنة أمام الملأ، كان تولي بنيامين نتنياهو رئاسة الحموكة في ٢٠٠٩/٣/٣١، وتَحَقَّق ذلك من خلال غرس أفكاره في صميم فكر المؤسسات والجمعيات اليهوديّة المتطرفة، وتبنّت القوى الحاكمة في سلطة الاحتلال تطويرها والعمل عليها[3]، بعد أن أصابها شيء من الخمول جرّاء اقتحام شارون للأقصى في ٢٠٠٠/٨/٢٠، واندلاع إنتفاضة الأقصى، التي تمكّن الاحتلال من إحْكام قبضته على المسجد، وتسير الدخول والخروج منه، بحجة الحفاظ على الأمن والأمان، بحيث يراعي الوضع القائم

---

[1] أوس أبو عطا، المرجع نفسه، https://bit.ly/3bt2EZV .

[2] محمد حسن، الحركة الصهيونيّة طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهوديّ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة ١، ١٩٨١، ص ٥٤_ ٥٦ .

[3] هشام يعقوب (محرّر)، عين على الأقصى التقرير السادس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، الطبعة ١، ٢٠١٢/٨/٢١، ص ٣٣.

في القدس، والحدّ من الاستفزازات بين المسلمين واليهود[1]. لكن كان عضو برلمان الاحتلال أرييه إلداد من "كتلة الاتحاد الوطني"، له رأي مختلف في الطريقة التي تسير بها الأمور، فصرّح في ٢٠١٢/٧/٢٩ أمام العلن، بخصوص مشروع قانون التقسيم الزّمانيّ والمكانيّ للمسجد الأقصى، ورفعه إلى "الكنيست" لنقاشه[2].

تسعى سلطة الاحتلال إلى تطبيق مخططاتها، ضمنَ مشهدٍ يتداخل فيه الخليفات الأمنيّة والسياسيّة والقانونيّة والدينيّة، وتؤثر كلًّا من هذه العوامل على قرارات الاحتلال لنيل أقصى مطالبها، بفرض سيادة الكاملة على المسجد الأقصى. والتقسيم الزّماني والمكاني أخطر مشارع الاحتلال التي تخدم مساعيها، وهذه الخلفيات تلعب دورًا كبيرًا يعزز غايات الاحتلال في تطبيق مشاريعه التهويديّة، وتتطور فكرة الوجود الهوديّ في المسجد الاقصى، الذي يعتمد اعتمادًا كبيرًا على هذه الخلفيات.

[1] أحمد فايق دلول، التقسيم الزّماني والمكاني، البيان نت، ٢٠١٧/٥/٢٥، https://bit.ly/3bt2EZV، وللاطلاع أكثر، الجزيرة نت، التقسيم الزّماني والمكاني للأقصى القنبلة الموقوتة، ٢٠١٥/٩/٣٠، https://bit.ly/3bCZeUo

[2] مالك سمارة، إسرائيل تقسّم الأقصى، الأخبار، ٢٠١٣/٥/١٠، https://bit.ly/3aLHHds

المطلب الثاني: الخلفية السياسّة

تحاول المواقف السياسيّة زعزعة الاستقرار في المسجد الأقصى المبارك، بسياساتها التي تحثّ على ضرورة فرض الوجود اليهوديّ فيه؛ وبعد أن ترأس نتنياهو حكومة الاحتلال عام ٢٠٠٩، أصبح مشروع الاحتلال واضحًا، وهذا ما قاله في ٢٠١٢/٥/٢٠ باحتفال ذكرى ٤٥ لاحتلال شرقيّ القدس، إذ كان رفضًا فكرة تقسيم القدس بين المسلمين واليهود، واعتبره تنازلًا عن "جبل المعبد"، واستكمل كلامه بأنه يشكّ في الأوضاع الأمنيّة إذا سيطرت قوى غير "إسرائيل" على "جبل المعبد"، "وأنه لن تتدهور الحالة الأمنيّة، ولن تنفجر حربًا دينية"[١].

وخلال السّنوات التي سبقتْ تاريخ ٢٠١٢/٨/٩، كانت الأوساط الدّاعمة لفكرة بناء "المعبد"، وتحقيق الوجود به، تتجنّب الذّهاب إلى "الكنيست"، لسنّ قانون يتعلق بالتقسيم الزّمانيّ والمكانيّ للمسجد، لكن عضو البرلمان أرييه إلداد من كتلة الاتحاد الوطني، طرح مشروع قانون التقسيم أمام الملأ، ورفعه للنقاش في "الكنيست"، ويخصّص المشروع، ٩ ساعات في اليوم للمسلمين دون وجود اليهود في المسجد، و٩ ساعات أخرى لليهود دون وجود مسلمين في المسجد، مع احتساب يوم الجمعة خاص بالمسلمين باعتباره عيدًا لهم، وكذلك يوم السبت يخصّص المسجد لليهود[٢].

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، عين على الأقصى التقرير السادس، مرجع سابع، ص٣٤ .

[٢] مالك سمارة، مرجع سابق، https://bit.ly/3aLHHds .

القفزة الغير مسبوقة، "لمنظمات المعبد" في اتخاذ القرارت السياسيّة، كانت بعد احتلال نشطائها مراكز متقدمة في رئاسة لجان "الكنيست"، في الانتخابات التشريعيّة بداية عام **2013**م. وبات مسجد الأقصى حاضرًا دائمًا على طاولة "الكنيست"، بجملة من الاجتماعات التي أقامتها اللّجنة المذكورة، وتكرار التصريحات من أعضائها، وعلى رئسهم مدير الشؤون الدينيّة الحنان جلات، فأصدر مخطط لتقسيم الأقصى، يستهدف الساحات الشرقيّة له، ويسمح لليهود بتأدية صلاتهم فرديًا وجماعيًا، وسماح لهم بإدخال الأدوات المقدسة معهم[1]. بعد

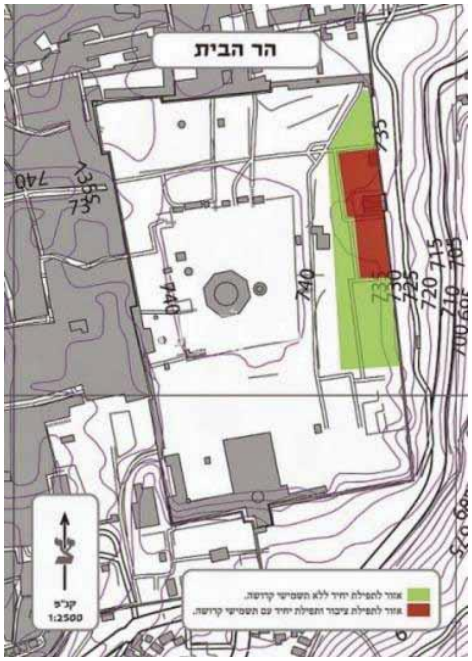

مخطط لتقسيم الأقصى، يسمح للمقتحمين بإدخال الأدوات المقدسة داخل المساحة باللون الأحمر

الوتيرة المتسارعة في فرض الوجود اليهوديّ داخل المسجد الأقصى، وتقسيمه مكانيًا، ركّز الخطاب السياسيّ على إعادة إحياء نموذج التقسيم للمسجد الإبراهيميّ في الخليل، وتطبيق السيناريو ذاته في المسجد الأقصى، وهذا ما دعت إليه تسيبي حوتوفلي، النائب وزير الأديان إيلي بن دهان بأن يجعل لليهود وقتًا متساويًا مع المسلمين عند الاقتحام[2]. وفي **19/5/2014** قام رغيف بالاشتراك مع النائب حيليك بار، بتوقيع قانون تقسيم المسجد الأقصى، قبل طرحه في "الكنيست"، مستندًا في ذلك إلى نموذج المسجد الإبراهيمي[3].

---

[1] نبيل السهلي، الكنيست ١٩ وأولويات الحكومة القادمة، الجزيرة، ٢٠١٣/٢/٢، https://bit.ly/3sqnS1g .

[2] القدس العربي، التقرير الأسبوعي، ٢٠١٣/٩/١٧.

[3] عربي٢١، مناقشة مشروع قانون يسمح لليهود بالصلاة في الأقصى، ٢٠١٤/٥/١٨، https://bit.ly/2NAn23e .

بعد أن تشكّلت لجنة السّلطة التشريعيّة في عام ٢٠١٣، أصبح الدعم السياسيّ "لمنظمات المعبد" والجمعيات الداعمة لفكرة "المعبد" أساس، بحيث حوّلت وزارة التعليم ووزارة الثقافة والرياضة، مبلغًا ماليًّا ما بين ٣٠٠ ألف و ٧٠٠ ألف شيكل لمنظمة "معهد المعبد"، ولا يختصر الدعم السياسيّ ماديًّا فقط، فمشاركة عدد من أعضاء "الكنيست" في مؤتمر "العودة إلى جبل المعبد"، وأبرز من شارك في المؤتمر موشيه فيجلين وميري ريغف أوريتستروك وشولي معلم[١].

وبالرغم من التسارع في تنفيذ المخططات السياسيّ في تطبيق مشروع تقسيم للأقصى، لم يستطع الاحتلال قلب موازين السيطرة على المسجد، أو تحقيق إنجاز من شأنه أن يغير الوضع القائم هناك، فدخل مشروع تهويد حائط البراق بقوة إلى دائرة الدعم السياسيّ، فأعلن نتنياهو في اجتماع للحكومة في ذكرى ال٤٩ من استكمال احتلال القدس، عن توفير ١٠٠ مليون شيكل لأجل الاستثمار في أعمال التهويديّة لحائط البراق، باعتباره "حائط لشعب إسرائيل كافة"[٢].

التطور الذي وصل إليه المستوى السياسيّ الإسرائيليّ، جعله يتمدى على أحقيّة المسلمين في المسجد الأقصى المبارك، فطالب فيجلين بإنهاء الوصاية الأردنيّة على الأقصى، وطرح ذلك في "الكنيست" للنقاش حول سيادة الأوقاف الإسلاميّة على المسجد الأقصى، وقال فيجلين: "تصرف الحكومة الإسرائيلية الذي يسمح للأردن والعالم الإسلاميّ بالتحكم بشكل غير قانوني بصخرة وجودنا[٣]".

---

[١] جيروزاليم بوست، ٢٠١٣/٨/٤ .

[٢] وكالة القدس للأنباء، ٢٠١٦/٥/٢٧.

[٣] بيان الكنيست منشور في تاريخ ٢٠١٤/٢/١٧، يحتوي خلاصة عمل الكنيست، https://bit.ly/2P9Arjo .

والتدهور الأمنيّ بعد عمليات الدهس والطعن في أوئل شهر عشرة من سنة **2015**، جعلت تصريح نتنياهو عنوان الإعلام الذي يدور حول الحفاظ على الوضع الأمنيّ، ولا يريد تقسيم الأقصى، فقال: "إن "إسرائيل" ملتزمة بالمحافظة على الوضع القائم، وهي لا تريد تقسيم المسجد، وترفض أي محاولة لاقتراح عكس ذلك"، وأضاف: "أن حكومته ملتزمة بالسياسة الإسرائيليّة المعتمدة حيال الأقصى بحيث يصلّي المسلمون في المسجد فيما غير المسلمين يزورون المكان"[١]. وبذلك أعلن نتنياهو تخليه عن حقّ اليهود بالمسجد الأقصى، لكن، أكّد في المقابل أن الاحتلال سوف يتحكم في تسيير الدخول والخروج منه. وفي ضلّ تخوّفه من تفاقم المشاكل والنزاعات بين المسلمين والمقتحمين، ولإعادة الإستقرار على ما كان عليه، أصدر قرارًا في **7/10/2015** بحظر دخول أعضاء "الكنيست" المسجد الأقصى[٢]. وأكد وزير الأمن جلعاد أردان أن قرار نتنياهو صائب، لكن ينبغي أن لا يمتد إلى فترة طويلة بعد اقتضاء موجة العنف[٣].

عام ٢٠١٥، كان الوضع القائم متوترًا في القدس عمومًا، وفي الأقصى خصوصًا، ليضرّ نتنياهو لتنازل عن حقّ اليهود بالمسجد الأقصى. وعاود الشارع الفلسطينيّ المواجهات مع الاحتلال، وفي عام ٢٠١٧ جاءت عملية أشتباك الأقصى، لتبعثر أوراق الاحتلال في فرض السيطرة على المسجد مرةً أخرى، ولتفرض مشهدًا أمنيًا مشدًّا ينطوي تحت قراراتٍ تهويديّةٍ جديدةٍ، حيث قام الاحتلال في ٢٠١٧/٧/١٤ بتركيب بوابات إلكترونيّة لكشف المعاد عند أبواب الأقصى، ليمرّ عبرها المسلمون.

---

[١] الكلمة متوفرة على هذا الرابط، https://bit.ly/3bEh1uA

[٢] ARUTZ SHEVA ، ٢٠١٥/١٠/٨، https://bit.ly/2NZWhVK

[٣] بيان صادر عن الكنيست، ٢٠١٥/١٠/٢٩، https://bit.ly/2NAFwk8

وبعد هبة المقدسيين أزال الاحتلال جميع الأبوابات[1]. ولم يكتفي الاحتلال بتلك الاجراءات، ففي ٢٠١٧/١١/٧ أضاف كمرات ذات تقنيّة عالية، وأكثر تطورًا من سابقاتها، بعد هبة المقدسين في تموز[2].

نتنياهو يأكّد المسلمون يصلون في الأقصى وغير المسلمين يزورون

أتى الرّد على قرارات محكمة اليونسكو من قبل وزيرة الثقافة بفتح طريق الحجاج في ٢٠١٧/١٢/٢٧، إذ أكدت المحكمة في ٢٠١٦/١٠/١٣ أن إسرائيل" تحتل القدس، وطلبت من الاحتلال إعادة الوضع

[1] مركز معلومات وادي حلوة، ٢٠١٧/٨/٢، https://bit.ly/3kycSwp

[2] الجزيرة نت، ٢٠١٧/١١/٨، https://goo.gl/xC3Q4h

التاريخيّ للقدس إلى قبل عام ٢٠٠٠، وأدانت تصرفات الاحتلال المتزايدة بالتضيق على دائرة الأوقاف الإسلاميّة، واستنكرت بشدة الاقتحامات المتواصلة والاعتداءات على المسجد الأقصى[١].

تركيب بوابات إلكترونيّة عن أبواب المسجد الأقصى

أعلن الرئيس الأميركيّ دونالد ترامب اعتراف إدارته بأن القدس عاصمة للاحتلال ٢٠١٧/١٢/٦، ودعا إلى الحفاظ على المقدسات في القدس بما فيها "جبل المعبد"[٢]، وأكد ذلك من خلال فيديو مسجل من حفل افتتاح السفارة الأمريكيّة في القدس[٣]، فاستغل السياسيون قرار ترامب كخطوة داعمة لسيطرة الأقصى، باعتباره جزء من القدس. ورحب نتنياهو بإعلان ترامب بأنه إنجاز تاريخيّ وشجاع، فقال

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الحادي عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، السنة ٢٠١٧، ط١، ص٥٩.

[٢] **BBC NEWS** عربي، ٢٠١٧/١٢/٥، **https://bbc.in/3qVp1NZ** .

[٣] كلمة ترمب في حفل افتتاح السفارة: **https://bit.ly/3qT2ykX** .

"القدس لطالما كانت محور أحلامنا، وصلواتنا على مدى ثلاث آلاف سنة"[1]. وقام نتنياهو بزيارة العاهل الأردنيّ في عمان في ٢٠١٨/٦/١٨، فصَدر بيان عن مكتبه أن نتنياهو تعهّد بالحفاظ على المقدسات في القدس[2]، وفي ذات اللقاء نوقش العلاقة بين الطرفين، واستعداد أمريكيّ لطرح خطّة السلام[3].

أعلن ترامب القدس عاصمة للاحتلال ودعا إلى الحفاظ على المقدسات

أوصى قائد الجيش يورام هليفي نتنياهو بالعودة للاقتحامات السياسيّة، فنفذ نتنياهو توصيات هليفي في ٢٠١٨/٧/٣، شرط أن تكون الاقتحامات مرة كل ثلاثة أشهر، وبتنسيق مسبق مع شرطة الاحتلال، بعد أن أعلن في الأول من أكتوبر من سنة ٢٠١٥ منع الاقتحامات السياسية[1].

---

[1] كلمة نتنياهو، عبر فيديو في ٢٠١٧/١٢/٦. https://bit.ly/3bBVlcZ .

[2] بيان صادر عن مكتب نتنياهو ٢٠١٨/٦/١٨، https://bit.ly/3aSl2MT .

[3] تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٨/٦/١٨، https://bit.ly/3aSmiiZ .

يلجأ السياسون المشاركون في انتخابات "الكنيست"، لحملات إعلانيّة حول أحقيّة اليهود باقتحام الأقصى لكسب المزيد من الأصوات في انتخاباتهم، وفي ٢٠١٩/١/١٦ شاركت عضو "الكنيست" شارن هسكل باقتحام الأقصى، وقامت بتصوير فيديو قالت فيه "أن اقتحامها أسهل من المرة السابقة"، وهذا الخطاب موجه إلى متبني فكرة اقتحام الأقصى وهم "منظمات المعبد" وبذلك يكسب صواتهم كداعم في لاانتخابات. وشارك "عضو الكنيست" يهودا غليك في اقتحام الأقصى، ونشر على صفحته الشخصيّة على موقع فيسبوك، إعلانًا ترويجًا يقول فيها أن العمل في عام ٢٠١٩ سيكون على اقتحام ٣٥ ألف مستوطن، ويعدّ غليك من أبرز "نشطاء المعبد"[٢].

ومع إقتراب الانتخابات واحتدام الصراع على المناصب، أدرك نتنياهو المنتمي لحزب "اليمين المتطرف" أنه بحاجة ضروريّة إلى "جماعات المعبد"، لكسب أكبر عدد من الأصوات، فعزز فكرة الوجود اليهوديّ داخل المسجد الأقصى، ومع حلول ذكرى "خراب المعبد" التي تزامنت مع عيد الأضحى، حاول نتنياهو أن يخدع المصلين في الأقصى، فَسُرِّب قرار من مكتبه، أنه لن يسمح لأحد بالاقتحام، ظنًا منه أن يخرج المصلين من المسجد، وبذلك يتمكن اليهود من اقتحام الأقصى، لكن، سرعان ما كشف المصلون لعبته، واندلعت مواجهات شرسة مع جنود الاحتلال قبيل الاقتحام. وبعد أن اقتحم اليهود المسجد الأقصى تحت وابل من القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاط، صرّح نتنياهو "أن إحياء ذكرى

---

[١] جيروزاليم بوست، ٢٠١٨/٧/٣، https://bit.ly/3qVsegv .

[٢] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الثالث عشر، مؤوسسة القدس الدولية، بيروت، ٢٠١٩، الطبعة ١، ص ٥٩.

"خـراب المعبـد" ليسـت مسـألة مطروحـة للنقـاس، حتـى لـو تزامنـت مـع أعيـاد المسـلمين، وواجبنـا تـأمين السلامة عند دخول المسجد الأقصى، والحفاظ على الأمن"[1].

مواجهات عنيفة قبيل اقتحام الأقصى في ٢٠١٩/٩/١١

مـرة أخـرى الـرئيس الأميركـيّ دونالـد ترامـب فـي السـاحة السياسـيّة الإسـرائيليّة. أعلـن ترامـب فـي مـؤتمر صـحفيّ عـن صـفة القـرن، التـي تتضـمن الخطـاب التـوراتيّ، وتتبنـى الموقـف اليمينـيّ الصـهيونيّ، تجـاه المسـجد الأقصـى، وعبـر ترامـب عـن رأيـه تجـاه الكيـان الصـهيوني بأنـه حـافظ علـى جميـع المقدسـات الدينيّـة، وخصوصًـا المسـجد الأقصـى، وتبنـى فكـرة تقسـيمه أيضًـا، ليكـون الحـلّ النهـائيّ لـتمكن المسـلمين والغيـر مسـلمين مـن الـدخول إليـه وتأديـة صـلاتهم، فقـال: "النـاس مـن كـلّ ديـن يجـب أن يسـمح لهـم بالصـلاة فـي "جبـل المعبـد"، بطريقـة تحتـرم تمامًـا ديـنهم، آخـذين بالاعتبـار أوقـات الصـلوات ومواعيـد الأعيـاد لكـلّ ديـن، والعوامـل الدينيـة الأخـرى كـذلك"، ومـن كلامـه نسـتخلص أنـه يجـب تـرك بـاب التقسـيم المكـانيّ

[1] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الرابع عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ٢٠٢٠، ط١، ص ٦٦.

للأقصى مفتوحًا، لكي يستطيع الاحتلال التوسيع المستقبليّ بالمسجد الأقصى، وتعقيد حركة المصلين به، والتحكّم في إدارته[١].

ترامب معلنًا عن بنود "صفقة القرن في 28/1/20

وبعد انتشار وباء فايروس كورونا، أعلنت دائرة الأوقاف الإسلاميّة تعليق دخول المصلين إلى المسجد الأقصى المبارك، وفي نفس الوقت أغلقت سلطات الاحتلال أبواب الأقصى في وجه المقتحمين، وهذا ما ذكرته صحيفة "هارتس" أن هناك إتفاق مجمع بين الدائرة الوقاف الإسلاميّة والسلطات الاحتلال، لأجل إغلاق الأقصى[٢]، ونشر "موقع المونيتور" أن "نشطاء جمعات المعبد" عبّروا عن رفضم للاتفاق، واعتبروه طعنًا في حكومة نتنياهو[٣].

---

[١] المرجع نفسه، ص ٦٦

[٢] صحيفة هارتس، ٢٠٢٠/٣/٢٢، https://bit.ly/2Qi2nPq

[٣] موقع المونيتور ، ٢٠٢٠/٥/١، https://bit.ly/3j0XO8r

يحاول الاحتلال الضغط على موقف الأردن الرافض لفكرة السلام الأمريكيّة، وهذه المرة من خلال الاتصالات مع السعوديّة_الإسرائيليّة برعاية أمريكيّة، لكي تؤدي السّعوديّة دورًا في دائرة الأوقاف الإسلاميّة في المسجد الأقصى، بعد أن راسلت الأردن الإدارة الأمريكيّة بالموافقة على دخول أفراد من المملكة السعوديّة إلى مجلس الأوقاف الإسلاميّة، لكن، بشرط عدم إدخال الوضع القائم في المسجد الأقصى[1].

تعمل الأوساط السياسيّة الصهيونيّة، على تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى، وتتكئ بذلك على الدعم الخارجيّ من الإدارة الأمريكيّة برئاسة ترامب، وشهدت الساحة السياسيّة في السنوات الأخيرة دخول السعوديّة كداعم لمشاريع الاحتلال، ولعبت دورًا مهمًا في التضيق على دائرة الأوقاف الإسلاميّة الأدنيّة، وتثبيت حضورها في القرارات المشتركة بين الإدارة الأمريكيّة والاحتلال، ما حقّق قفزات نوعيّة في طريق فرض الوجود اليهوديّ الدائم ومباشر والاقصى، ونأخذ بعين الاعتبار أن الوساط السياسيّة متردّدة بين عدم القدرة الانتقاليّة الكاملة من الوضع القائم حاليًا، إلى تحقيق مبتغياتها التي تأتي من داعمي فكرة "وبناء المعبد" وهم "منظمات المعبد"، من خلال داعميها الذين باتوا يحتلوا مناصب عليا في دائرة القرار السياسيّة، وبين الالتزام بالقرارت الأمنيّة التي تحدُّ من طموح السياسين، بذريعة الحفظ على الأمان.

---

[1] عربي ٢١، ٢٠٢٠/٥/٩، https://bit.ly/2XzN6ho
وموقع إسرائيل اليوم، ٢٠٢٠/٦/١، https://bit.ly/3hm62aP

المطلب الثاني: الخلفية القانونيّة

يساهم الموقف القانونيّ في تطبيق مخطط التقسيم الزّمانيّ والمكانيّ للمسجد الأقصى، وتحقيق الوجود اليهوديّ داخله، وتسارع وتيرة هذا التطور القانونيّ، أدى إلى تزعزعة الوضع القائم في السمجد الأقصى، وتغيير في سياسته، وذاك يأتي بعد تصريح محكمة الاحتلال العليا في ٢٠١٢/٢/٧ تردّ فيه على سلمون، الذي طالبها بالصعود إلى المسجد الأقصى، فقالت القاضية عدنه أربيل: "حرية التعبير وحق الصلاة في المكان المقدس هما من الحقوق الأساسيّة لكلّ إنسان في إسرائيل" متجاهلةً شرنعة المتطرفين اليهود بانتهاكات المحارم الدينيّة، وتأدية الصلاة التلموذيّة هناك، وهذا القرار يعدّ تأيدًا لفكرة حقّ اليهود بالمسجد الأقصى المبارك[١]. وفي ٢٠١٢/٧/١٦ قدمت جمعية "أمناء المعبد" إلى المحكمة العليا طلبًا بوقف أعمال البناء والصيانة التي تقوم بها الأوقاف الإسلاميّة في الأقصى، مستندةً في طلبها إلى ما صرّح به المستشار القضائيّ لحكومة الاحتلال إيهودا فينشتاين، في حزيران ٢٠١٢ أنه يجب تطبيق القانون في مراقبة محيط المسجد الأقصى، ووقف الأعمال الجاريّة فيه لأجل الحفاظ على سلامة الآثار[٢].

إعلان مشروع التقسيم الزّماني والمكاني، قدم قفزةً نوعيّةً في الأوساط السياسيّة الصهيونيّة، من ادعاءات وقرارات تحمل في جوفها الفكر اليهوديّ لتكريس وجوده داخل المسجد، وهذا ما سعت إليه "منظمات المعبد" بعد أن شكل داعموها جزءًا أساسيًا من القرار القانويّ في "الكنيست"، وتحقق ذلك بعد

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى السادس، مرجع سابق، ص ٤٠_٤١ .

[٢] مؤسسة الدرسات الفلسطينة، ٢٠١٢/٧/١٨، https://bit.ly/2ZRaNSr .

الانتخابات التي حصلت أوائل ٢٠١٣، ولجأت لاستخدام نفوذها الجديدة، وصلحياتها التي لم تمتلكها بهذه الجودة من قبل، إلى تغيراتٍ من شأنها أن تفرض السيطرة على المسجد، ومع قدوم ٢٠١٣/٤/١٨ أعلنت رئيسة الجنة الداخليّة والأمن ميري ريجيف في "الكنيست" أنها تنوي اقتحام المسجد، لكن، تراجعت عن قرارها. وفي ٢٠١٣/٥/٨ خصصت جلسة لنقاش قانون يسمح باقتحام المسجد الأقصى دون أن تغيير من الوضع القائم، وعقب الجلسة صرحت "منع اليهود من الصلاة على جبل المعبد هو تمييز لا يمكن احتماله وخرق لحرية العبادة". وشكّلت لجنة مصغر يترأسها فيغلين نائب رئيس "الكنيست" تدرس صياغة مشروع حقّ اليهود بالصلاة في الأقصى، وتسهيل دخولهم دون التعارض مع الأديان الأخرى؛ وذكرى الإسراء والمعراج توضّح دور هذه اللجنة، حيث منعت اقتحام اليهود للمسجد في معظم أيام شهر رمضان[١].

ومرةً أخرى قرّرت ريغف في شهر مارس إنشاء لجنة خاصة يكون على يرأسها النائب ديفيد تسور مهمتها مراقبة قرارات الحكومة بشأن اقتحامات اليهود للأقصى، ودراسة مدى إمكانيّة صعودهم إلى "المعبد" كلّ يوم، ويتوجب على اللجنة إصدار قرار يوضح التطورات التي تحصل هناك كلّ ثلاث شهور يرفع إلى "الكنيست" لنقاشه، وفي تقريرها الأول أوصت بإبقاء إدارة المسجد الأقصى بيد الأوقاف الإسلاميّة، وكما أوصت بإغلاق السمجد أمام المسلمين عند حصول أي مواجهات، وكذلك أضافت إلى توصياتها السماح لليهود بالاقتحام أيام السبت[٢].

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى التقرير السابع، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ٢٠١٣، الطبعة ١، ص ٣٧_٣٩.

[٢] موقع دنيا الوطن، ٢٠١٤/٣/٥، https://bit.ly/3uAG8Ha .

وللإطلاع أكثر .Agquds-city.com تقرير القدس الإخباريّ الأسبوعيّ، ٣٠تموز/يوليو/آب/أغسطس.

محاولة إغتيال غليك، في ٢٠١٤/١٠/٢٩ جعل الوضع في الأقصى متوترًا، فسعت شرطة الاحتلال إلى التهدئة، فمنعت يهودا غليك من الاقتحام؛ وفي ٢٠١٥/٣/١ فتحت محكمة الصلح موضوع غليك، فقامت القاضية بالدفاع عنه في تصريح أن "اليهود قادرون على الصلاة في المسجد الأقصى، وأن الشرطة ملتزمة بموجب القانون بضمان الصلاة اليهود بالصلاة في "جبل المعبد" وليس العمل على منعهم من الصلاة هناك". فقامت المحكمة بالمساح لغليك بالاقتحام مرة أخرى، لكن بتنسيق مسبق مع شرطة الاحتلال[١]، أمّا المحكمة المركزيّة قال بأن دخول غليك إلى المسجد من شأنه أن يزيد الوضع سوءًا[٢].

أعلنت شرطة الاحتلال عن منع الاقتحامات بسبب الأحداث الأمنيّة الراهنة، ومع إقتراب "ذكرى خراب المعبد"، قدمت "منظمة نشطاء المعبد" إلى المحمة العليا رسالةً تتمحور حول شرطة الاحتلال ورفضهم تنظيم تظاهرة لهم، وقضت المحكمة العليا في ٢٠١٥/٧/١٣ إلى الشرطة بالسماح بتظاهرة ينظمها "نشطاء المعبد" اعتراضًا على منع اليهود من اقتحام المسجد في شهر رمضان، وحدّدت المحكمة وقت المظاهرة من الساعه الخامسة ونصف إلى السابعة إلا ربع[٣]، وبذلك تكون المحكمة تعمل بشكل متوازن بين ما تسعى إليه "منظمات المعبد"، ودور الشرطة في الحفاظ على الأمان في المكان.

المرابطون والمرابطات خط الدفاع الأول في حماية الأقصى من اعتداءات الاحتلال، واقتحمات اليهود المتطرفين، وغيرها من السياسيات، ووجود هذه الثّلّة في المسجد الأقصى يعيق تجسيد مخططات

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى التاسع، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ٢٠١٥، ط١، ص ٦٢

[٢] المرجع نفسه، ص ٦٢.

[٣] موقع العربي ٢١، ٢٠١٥/٧/١٤، https://bit.ly/3qXqP9r .
وللاطلاع أكثر، موقع الصحافة اليهودية، ٢٠١٥/٧/١٣ .

الاحتلال على أرض الواقع، ويحاول الاحتلال قلع هذه الشوكة من طريقة، فأصدرت "المحكمة الإسرائيليّة" في ٢٠١٥/٩/١٣ "قائمة سوداء" بحق ٢٥ مرابطات، وسرعان ما تطورت القرارات لينضم إليهنّ المزيد من المرابطات ليصبح أعدادهنّ أكثر من ٦٠ إسمًا كلّهنّ ممنوعات من الدخول إلى الأقصى. ولم تكتفي "الحكومة الإسرائيليّة" بهذا الحدّ، ففي ٢٠١٥/١١/١٧ أُصدر عنها تصريح بحظر الحركة الإسلاميّة الجناح الشماليّ بذريعة التحريض ضد الاحتلال، ويشمل الحظر مؤسساتها أيضًا، وبهذه القرارات يكون الاحتلال يعمل ضمن خطة ممنهجة لفرض السيطرة على المسجد الاقصى، واستهدافه المتواصل عبر تجفيف مصارد الدعم البشريّ التي تقف في وجه الاحتلال، ومنعه من الاستفراد به.

ما زالت محكمة الاحتلال المركزيّة في القدس تبيح ما يطلبه الشارع اليهوديّ من التماسات تحاول تحقيق الوجود اليهوديّ داخل المسجد الأقصى بشتى أنواع الطرق، وفي هذا الصددّ، أعلنت المحكمة في ٢٠١٥/١٢/٢٨ السماح برفع اليدين في الأقصى[١] ولا يعتبر ذلك ممنوعًا، ويأتي هذا القرار مضاضًا لما أعلنته محكمة الصلح بمنع عتصيون من دخول الأقصى، لأنه رفع يديه أثناء تأدية صلاته في المسجد[٢].

وقضت الصلح الأسرائيليّة في ٢٠١٦/٦/٢٦ أن التكبير بوجه اليهود في الأقصى أمر غير قاونيّ، وصرّح شموئيل هربست لموقع **NRG** العبريّ إنه "في أوقات سابقة تبيّن أن التكبير كان خارج سياق الصلاة، ويترافق مع أعمال الشغب ويؤدي غالبًا إلى الإرهاب والعنف". وقبل هذا القرار من المحكمة

[١] هارتس، زئيف شتيرنهل ٢٠١٥/١٢/٢٩، https://bit.ly/3szjAVD

[٢] هنادي قواسمي، يهودا عتصيون إرهابي عتيق عائد لتفجير المسجد الأقصى، العربي الجديد، ٢٠١٥/١٢/٢٩، https://bit.ly/3soGyhS

قدّم عضو "الكنيست" بتسلئيل سموتريتس في ١٥ كانون الأول من سنة ٢٠١٥، مسودة لقانون يطالب فيه إعطاء اليهود حريّة الصلاة في المسجد الأقصى، ويطالب أن يكون هناك قوانين تنصّ على حماية الأماكن المقدسة، ويسمح بحريّة الأديان في المسجد الاقصى[١].

استكمالًا لمشروع التحكم بالمسجد الأقصى، وخصوصًا تلك المتعلقة بحريّة الدينيّة عند المسلمين، أقرّت "الكنيست" في ٢٠١٧/٣/٨، "قانون المؤذن" وينطوي هذا القانون تحت سياسيّة التحكم بإدارة الأوقاف الإسلاميّة في الأقصى، فما ينص عليه القانون بمنع استعمال مكبرات الصوت بين الساعة ١١ مساءًا و٧ صباحًا، ويُفرض على المخالف غرامة ماليّة[٢]. واسندَ "قانون المأذن" على الدعم الذي يقدمه نتنياهو "للكنيست" الذي تم طرحه تحت عنوان "جودة الحياة" "ومكافحة التلوث البيئيّ الناتج من مكبرات الصوت"[٣]. وعلاوة على ذلك أصدرت المحكمة العليا قرارًا أن "جبل المعبد بين أيدينا"، وأن "جبل المعبد" في يد إسرائيل، والشرطة والحكومة ترفض بأن يكون موظفو الأوقاف يعملون لحدّ وجودهم في الأقصى، وقرار المحكمة مشمول بقانون حماية الأماكن المقدسة[٤].

اعتقلت شرطة الاحتلال ثلاث مستوطنات وهنّ يأدينّ الصلاة التموذيّة عند باب حطة في ٢٠١٨/٣/٨، وبيّن ممثل الشرطة أن السبب الدافع وراء الاعتقال كان لأسباب أمنيّة بحته، لكن يأتي الرد من قبل مكحمة الصلح في القدس بتشريع الصلاة التلموذيّة عن أبواب المسجد الأقصى، ورفض تبرير شرطة الاحتلال عن قضيّة اعتقال المستوطنات وجاء القرار "أن كلّ إنسان له الحق في الصلاة

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الحادي عشر، تقرير مرجع سابق ص ٦٧_٦٨.

[٢] يحيى بوناب، عربي ٢١، ٢٠١٧/٣/٨، https://bit.ly/3aWkzsZ

[٣] نفس المرجع

[٤] هشام يعقوب، عين على الأقصى التقرير الحادي عشر، مرجع سابق ص ٧٠_٧١.

في إسرائيل شرط عدم الإضرار بحقوق الآخرين"[1]. التطور الذي أتحدثه المحاكم في السلطة الاحتلال بخصوص تشريع حرية الصلاة عن أبواب المسجد الأقصى، يمهد لإعلان قانون يسمح بتأدية الصلاة التلموذيّة في داخل المسجد الأقصى، وهذا الأسلوب يقلص الصّراع على المسجد، وجعله مكانًا حرًا يستطيع اليهود الدخول إليه متى يشاؤون، وهذه الطريق المدروسة من شأنها أن لا تثير الشارع الفلسطينيّ غضبًا، وتجعلهم يتقبلون ذلك.

محكمة الصلح لا تتوقف عن إصدار القوانين التي تسمح للمستوطنين بمزيد من الحريّة داخل الأقصى؛ ففي ٢٠١٨/٤/١٦ أصدرت قرارًا بالسماح للمستوطنين بقول "شعب إسرائيل حيّ"[2]. وفي ٢٠١٨/٥/١٤ بعد إنتهاء ملف "المرابطين في الأقصى" أصدرت أحكمًا بخدمة الجمهور على سبعة مرابطين، منهم سته تجاوزت أعمارهم السبعين[3]. وكان للمحاكم في عام ٢٠١٧ صولات وجولات بإدانة شباب المسجد الأقصى بانتمائهم لمنظمات إرهابيّة. وأصدرت المحكمة المركزيّة في ٢٠١٧/٧/١٣ حكمًا على نهاد الزغير بتهمة رئاسة الجناح الدينيّ التابع لحركة حماس في الأقصى. وكذلك محكمة الصلح أصدرت قرارًا في شهر ٩ من سنة ٢٠١٧، بتغريم أربع شباب مقدسين ماليًا بتهمة الانتماء إلى تنظيم شباب الأقصى[4]. وتتفاعل محاكم الاحتلال مع السياسيات الإسرائيليّة تحت مسمى ملاحقة الإرهاب، التي تهدف إلى تقليص الوجود الإسلاميّ في الأقصى.

---

[1] **the Jerusalem Post**، ٢٠١٨/٣/٢٦، https://bit.ly/2Ny9y8p

[2] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الاقصى الثاني عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ينة ٢٠١٨، ط١، ص ٧٢_٧٣.

[3] نفس المرجع، ص ٧٢.

[4] نفس المرجع، ص ٧٢.

دائرة الأوقاف ترفض قرار المحكمة بإغلاق مصلّى باب الرحكمة

تعمل المحاكم الإسرائيليّة على خدمة أهداف الاحتلال في إقفال مباني الأقصى التي تعيق مخططاتها في تحقيق الوجود الهوديّ في المسجد؛ وشهد عام ٢٠١٩ على هبة باب الرحمة تطورًا ملحوظًا في قراراتها بهذا الخصوص، حيث أعلنت محكمة الصلح في ٢٠١٩/٣/٤ إمهال دائرة الأوقاف والشؤون المقدسات الإسلاميّة في القدس أسبوعًا للرد على طلب الادعاء العام المقدم منها بإعادة إغلاق مصلى باب الرحمة[١]، لكن، أتى الرد من رئاسة مجلس الأوقاف الإسلاميّة، في ٢٠١٩/٣/٥ برفض المهلمة

[١] عربي ٢١، ٢٠١٩/٣/٥، https://bit.ly/3dSSOn8 .

المقدمة إليه، وأوضح الشيخ عبد العظيم سلهب عدم الاعتراف بالمحاكم الإسرائيليّة وقراراتها[1]. ثم عاودت ذات المحكمة إصدار أمر بإغلاق مصلّى في ٢٠١٩/٣/١٧، وأمهلت مجلس الأوقاف الإسلامية ٦٠ يومًا للرد على القرار، واستندت القاضية دوريت فاينشتاين في قرارها أن المصلّى غير قانونيّ، ولم تفصّل وسائل الإعلان العربيّة عن أيّ دافع لإقفال المصلى غير أن "المحكمة مدّدت الأمر المؤقت بإغلاق المبنى حتى جلسة الاستماع في القضية الرئيسيّة، ويمنح للاوقاف ٦٠ يومًا للرد"[2].

قدّمت "منظمات المعبد" شكوى إلى المحكمة العليا الإسرائيليّة ضدّ شرطة الاحتلال لعدم السّماح لهم باقتحام المسجد الأقصى في ذكرى "يوم القدس"، وتنظر "المنظمات" إلى آلاف المسلمين داخل المسجد بأن ليس لهم الأحقيّة في التواجد داخله، وردّت المحكم في ٢٠١٩/٥/١٦ إلزام الشرطة بالسماح لليهود بتنفيذ اقتحامات واسعة في ساحات الأقصى، ويأتي هذا القرار بعد إصرار من وزير الأمن الداخلي غلعان إردان بضرورة التواجد اليهوديّ في المسجد[3]. لكن، ماذا بخصوص الشكاوي المقدمة ضدّ اليهود وجنود الاحتلال؟، في الشهر الثامن من سنة ٢٠١٩، نظرت محكمة الصّلح في القدس إلى الشكوى المرفوعة إليها بأن ثلاث جنود من الاحتلال أدوا صلاةً علنيةً في المسجد الأقصى يتحدّون بها المصلين، ما أسفر على وقوع مواجهة بين الطرفين، فدافع المحامي موشيه بولسكي عن المتهمين فقال: "التهمة المقدمة ضد الثلاثة كان يجب أن تظلّ طي الأدراج أن من المشين تقدم تهمة كهذه ضد

---

[1] نفس المرجع، https://bit.ly/38a7Np5 .

[2] أسيل جندي، جزيرة نت، ٢٠١٩/٣/١٧، https://bit.ly/3sywCm4 .

[3] محمد وتر، عرب ٤٨، خلافا لقرار العليا: جماعات "الهيكل" تتحضر لاقتحات الأقصى "بيوم القدس" ٢٠١٩/٥/١٦، https://bit.ly/2NHPxvW .

مصلين يهود في أرض إسرائيل"[1]، وبعد احتجاجات من "منظمات المعبد"، على التهم الموجهة ضدّ الثلاثة، أعاد محامي المتهمين تأكيد عدم قانونيّة الاتهامات قائلًا: "إنها توجه رسالة خاطئة للجنود الذين يضحون بأرواحهم للدفاع عن إسرائيل، فيما يواجهون اتهامات بسبب صلاتهم في اقدس الأماكن اليهودية". وفي ٢٠٢٠/٥/٢٠ أسقطت المحكمة قضيّة مرفوعة ضدّ "جماعات المعبد" للصلاة في الأقصى، وكذلك في ٢٠٢٠/٥/٢٦ رفضت التحقيق باعتداء على أحد عناصر الاحتلال وهم يعتدون على مهند إدريس، واكتفت بإنظارهم شفهيًا، وبالرغم من توثيق الحادث بمقطع فيديو، إلا أنها اتخذت قرارًا بإبعاد المعتدى عليه عن الأقصى لثلاث شهور[2].

أُغلق المسجد الأقصى بسبب الإجراءات الاحتيازيّة من وباء كورونا؛ وخلال هذه المدّة تقدم ناشطو "جماعات المعبد" لمحاكم الاحتلال بالعديد من المطالب تتضمن السماح لهم باقتحام المسجد، والصلاة فيه بشكل متباعد تحت إشراف شرطة الإحتلال، وحُجّة المطالبين أن المسجد مفتوح أمام موظفي الأوقاف الإسلاميّة إذ ويعدُّ هذا تمييزًا ضد اليهود، وسبق هذه التماسات تظاهر العشرات من ناشطي "جماعات المعبد" عند السور الغربيّ للأقصى. وطالب المسلمون بفتح باب الأقصى أمامهم أيضًا، بذريعة منع الاحتلال واليهود بالتفرد بالمسجد، فقال مدير مسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني "إن المسجد الأقصى سيبقى مغلقًا بناءًا على قرار من مجلس الأوقاف، ولن يفتح إلا إذا كان هناك توجه لدى وزارة الصحة بإعادة فتحه"[3]. وبدورها استمعت محكمة الصلح في تاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨ لممثلي "جماعات المعبد" حول التماس المقدم إليها لإعادة الاقتحامات، ومنع اليهود من الصعود إلى المسجد

---

[1] موقع **PRESS JEWISH**، ٢٠١٩/١٢/١٦، https://bit.ly/3bPNH4u

[2] صحيفة هارتس،٢٠٢٠/٥/٢٧، https://bit.ly/3q25F8N .

[3] وكالة القدس للأنباء، ٢٠٢٠/٥/٦، https://bit.ly/3dT5dYa .

يعد مخالفة للدستور، وبعد مراجعة الاتفاقيّة المبرمة بين حكومة الاحتلال والحكومة الأردنيّة بما يخص جائحة كورونا، رفضت المحكمة التماسات المقدمة إليها في ٢٠٢٠/٥/٣١، بحيث تحقيق المساواة بين الطرفين، ويكون وجود اليهود والمسليمن بداخليه بشكل متزامن[١].

نلاحظ أن محاكم الاحتلال تسعى لفرض الوجود اليهوديّ في الأقصى، وتبين ذلك من خلال إباحتها للكثير الطقوس التلموذيّة في الأقصى، بدايةً بسماحها لليهود بالصعود إلى "المعبد" المزعوم، وأخرها السماح لهم بالصلاة بكشل علنيّ. وملاحق المرابطين أصبح أمر مفروغ منه بالنسبة لها، بقرارات الابعاد والسجن، وكذلك التهميش المستمر للشكاوي المقدمة إليها من قبل المصلين بسبب الاعتداء عليهم من المقتحمين. ونلاحظ أن معظم قراراتها تشغل غضب الشارع الفلسطينيّ ما ينتج عنه المواجهات عدة بين شرطة الاحتلال والمصلين، وتصب هذه القرارات تحت خانة الولاء "لمنظات المعبد"، التي أصبحت تشكل جزءًا من القرار القانونيّ بعد الامتيازات التي حصت عليها بعد الانتخابات في عام ٢٠١٣.

[١] تايمز أوف إسرائيل، ٢٠٢٠/٥/٣١، https://bit.ly/2ZUdjHw .

المطلب الثالث الخلفيّة الأمنيّة

تعمل شرطة الاحتلال على يسهل أعمال السياسين على أرض المسجد الأقصى بطرق مباشرة وغير مباشرة، وتحاول أمام العلن في بعض الأحيان المحافظة على الأمن والأمان في المسجد. خضع الموقف الأمني لهزة كبيرة بعد محاولة اغتيال يهودا غليك في ليلة ٢٠١٤/١٠/٢٩، إثر انتهاءه من مؤتمر حول السياسة الإسرائيليّة على الاقصى، وأغلقت شرطة الاحتلال المسجد الأقصى ليوم كامل بذريعة الحفاظ على الأمان فيه، وصرّح وزير الأمن الداخلي أهرونوفيتش "إنّ الوقت ليس لإلقاء اللّوم على أحد فثمة العديد من الجهات التي يهمّها تأزيم الوضع وهدفنا التهدئة"[١].

بقرار من وزير الأمن جلعاد أردان تم السّماح باقتحام الاقصى في العشر الأواخر من رمضان، واستمرت على مدى **3** أيام، فأصبح المسجد الأقصى ساحةً للمواجهات بين الشرطة والمرابطين ما نتج عنها إصابات عديدة، ورأت الشرطة أن حالة التأهب عند المرابطين من شأنها أن تزيد الوضع الأمنيّ سوءًا، في أثناء انشغال السياسين والأمنيين بإنهاء انتفاضة القدس، فحسمت الشرطة موقفها في **20/6/2016** بتجميد الاقتحامات، وعليه نرى أن الشرطة هدفها الأساسيّ

حالة تأهب في المسجد الأقصى من قِبَلِ المرابطين

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى التاسع، مرجع سابق، ص ٥٩.

التوافق مع "منظمات المعبد" والاستجابة لمطالبهم كما يتضمنه المشهد، وإنما الأحداث الأمنيّة مرتبطة ارتباطًا مباشر بالأقصى، ويمكننا فهم قرارها أنه لا يمكن للمسلمين منع اليهود من اقتحام المسجد في المناسبات الدينيّة، ويصبح هذا المنع انتصارًا لهم في جولات الصراع المحتدمة لفرض السيطرة على المسجد[١].

تولي يورام هليفي قيادة شرطة الاحتلال جعل المخططات السياسيّة تطبّع بطرق أكثر ديمانيكيّة في الأقصى، ولا يقف دوره عند هذا الحدّ، فهو يتابع موضوع تسهيل الاقتحامات لليهود ومشارك أساسيّ فيها، إذ اقتحم الأقصى مع مجموعات من "نشطاءالمعبد" في ٢٠١٧/٦/٢٩، والافت للنظر تلقيه تبريكات من أحد الحاخامات أثناء اقتحامه، وتعدُّ تأدية الطقوس التلموذيّة في المسجد الأقصى مخالفة للقانون[٢]. ولا يخفى الدور الذي لعبه بعد عملية "اشتباك الأقصى" في ٢٠١٧/٧/١٤، إذ أمر بتركيب البوابات الإلكترونيّة على أبواب المسجد الأقصى، وبرغم من غليان الشّارع الفلسطيني ضدّ هذه السّياسة الجائرة، إلا أنه أصرّ على إبقائها في ٢٠١٧/٧/١٧[٣]، وكذلك كان داعمًا لمسيرة ينظمها "جماعات المعبد"، في "ذكرى خراب المعبد"، التي تحمل في داخلها استفزازاتٍ لمشاعر للمصلين[٤]. وأثناء اقتحام "نشطاء المعبد" للمسجد غظّت الشرطة النظر عن تأديتهم للصلوات التلموذيّة وهم يحملون الأنواع الأربعة المحظور استخدامها[٥]، وتحاول الشرطة تضليل حراس الأقصى باعتقال المقتحمين الذين تثير

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى العاشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ٢٠١٦، ط ١، ص ٧٠_٧١.

[٢] صفحة **ofer Zalzberg**، في تويتر، https://bit.ly/3kvM2F9 .

[٣] موقع **the Jerusalem Post**، ٢٠١٧/٧/١٨، https://bit.ly/3q5rC6S .

[٤] **ARUT SHEVA**، ٢٠١٧/٨/١، https://bit.ly/3uFusTt .

[٥] هارتس، ٢٠١٦/١٠/٢٧، https://bit.ly/2ZVERMG .

تصـــرفاتهم التـــوتر فـــي المســـجد، وكـــان مـــنهم ٥ مـــن نشـــطاء المعبـــد" فـــي ٢٠١٧/٤/٩[١]، و٣ فـــي ٢٠١٧/٤/١٢.[٢]

تغيّـر دور المسـتوى الأمنـيّ الخـاص بشـرطة الاحـتلال مـن الحفـاظ علـى الأمـان إلـى محفّـز اسـتفزازيّ للمصـلين، وجعـل الوضـع القـائم فـي المسـجد علـى حافـة انـدلاع المواجهـات بـين المقتحمـين والمسـلمين، هـي اجـراءات لزيـادة أعـداد المقتحـين فـي المسـجد، وقـد لـوحظ تغييـر معاملـة الشـرطة مـع "نشـطاء المعبـد" باعطـائهم المزيـد مـن الحريّـة فـي تصـرفاتهم داخلـه، ووُثِـقَ ذلـك بتسـجيل مقـاطع فيـديو لشـرطة الاحـتلال فـي ٢٠١٨/٢/٢٠ وهـي تتعامـل مـع "منظمـات المعبـد" بطريقـة وديـة، وهـذا مـا أسـفر عنـه زيـادة كبيـرة للمقتحمـين، الـذين يرتـدون قمصـانًا تحمـل صـورًا ملاذهـا هـدم الأقصـى وبنـاء "المعبـد". وتصـاعدت محـاولات تأديـة الصـلاة عنـد أبـواب المسـجد وفـي سـاحاته، هـذه والاجـراءات مـن شـأنها أن تجعـل الوضـع القـائم فـي الأقصـى مخلخـلًا، ويمكـن القـول أن هـذه السياسـة المتّبعـة مـن القـوى الأمنيّـة الإسـرائيليّة سـلاحٌ ذو حـدين، إمّـا احكـام القبضـة علـى المسـلمين داخـل المسـجد والسـماح بـأكبر عـدد مـن الاقتحامـات بـدخول الأقصـى، أو انـدلاع مواجهـات جديـدة مشـابه لهبـة بـاب الأسـباط[١]. وبشـيء مـن الحيطـة والحـذر عمـد الاحـتلال علـى تركيـب أربعـة أبـراج للمراقبـة فـي منطقـة بـاب العمـود فـي حزيـران 2018، بعـد فشـل

نصب الاحتلال أبراج مراقبة عند باب العمود في الأقصى

[١] تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٧/٤/٩، https://bit.ly/3kt1txP .

[٢] نفس المرجع، ٢٠١٧/٤/١٢، https://bit.ly/3kt1txP

الاحتلال بإبقاء البوابات الالكترونيّة على أبواب الأقصى بعد هبة باب الأسباط، فلجأ الاحتلال لتركيب كمرات ذو جودة وتطور أكثر من سابقتها، وذلك بذريعة الحفاظ على الأمان في الأقصى وحوله[٢].

هبة باب الأسباط في ذاكرة المصلين

وبدون سابق إنذار، وبعد صلاة الظهر اقتحمت قوات الاحتلال المسجد الأقصى، في ذكرى هبة باب الأسباط بوابلٍ من القنابل الصوتيّة والأعيرة المطاطيّة، بعدما تغنى المصلون بهتافات توحي ترسيخ انتصار هبة باب الأسباط في أذهانهم، فأُغلق المسجد لقبليّ بالسلاسل، وطردَ مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني ومجموعة من المرابطين والحراس، ومع أذان العصر اقتحمت القوى الأمنيّة الإسرائيليّة المسجد القبليّ، واعتقلت المصلين المحتجزين فيه وقادتهم إلى قسم التحقيق، ما أدى إلى رباط المصلين عند أبواب المسجد الأقصى بعد إخراجهم منه، ودعوات إلى اعتصام مفتوح، لكن بعد 4 حوالي ساعات من الإقفال، عادت الشرطة فتح المسجد مرة أخرى[٣].

تبلورت فكرة القوى الأمنيّة وعملها بقرارات من الجهات السياسيّة، في مؤتمر لرؤساء "المنظمات اليهودية الأمريكيّة" وذلك في ٢٠١٨/٢/٢٠، وحضر عددٌ من المسؤولين الأمنيين، وكان من أبرز التصريحات في ذاك المؤتمر، هو قائد الشرطة الإسرائيليّة روني الشيخ: "إن قرار صلاة اليهود في الأقصى بيد السّياسيّين الذين يفرضون القيود، والشرطة ستؤمن الحماية لليهود في حال قررّ السياسيون

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الاقصى الثاني عشر، مرجع سابق، ص ٦٢_٦٤.

[٢] المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١٨/٢/١٦، https://bit.ly/3swuyLu .

[٣] مركز معلومات وادي حلوة، ٢٠١٨/٧/٢٧، https://bit.ly/2NCXrab .

سماح الأمر"[1]، وما قاله يهودا غليك عضو "الكنيست" "أنّ الشرطة في القدس هي من تحثُّ على الاقتحامات، وأنّ أول مرة شجعه على الاقتحام هو آفي ديختر عضو "الكنيست"، ويورام هليفي قائد الجيش هو من يشجعه على الاقتحام اليوم"[2]. ونستخلص من قول الشيخ وغليك أن وضيفة الشرطة في القدس ليست بغاية الحفاظ على الأمن والأمان، بل هي وسيلة للضغط على القرارات السياسيّة الإسرائيليّة للسماح "لمنظمات المعبد" بالصلاة في الأقصى بحريّة دون أي شروط أو قيود. وتعي "المنظمات" الهادفة إلى جعل صلاة اليهود في الاقصى معنى أخذ المباركات من الأجهزة الأمنيّة،عند الاقتحام، فهي تؤمن الحماية لها، وتسعى إلى شلّ حركة الرّباط ضدهم في الأقصى، وإلى تحجيم دور دائرة الأوقاف الإسلاميّة أيضًا.

دخل غلعاد إردان مؤتمر"لوبي تعزيز الرباط اليهودي بجبل المعبد" التي أقامته "الكنيست" في ٢٠١٨/٢٠/١٥ ليوضح فكرتين، الأولى تثبيت الأحقيّة لليهود بالمسجد الأقصى بدلًا من المسلمين، فالأقصى يعدّ في المرتبة الثالثة من حيث القداسة لدى المسلمين، وأمّا بالنسبة لليهود فهو المكان الأكثر قداسة لهم؛ والفكرة الثانية أكد أن المحكمة العليا سمحت بالصلاة داخل الاقصى فقال: "إنّ قرار السّماح لليهود بالصلاة في الأقصى هو بيد رئيس الحكومة" وأضاف "الشرطة تتصرف اليوم انطلاقًا من قرارات سابقة، وأعتقد أنّه من الجيّد إجراء نقاش عام حول الموضوع، ومن الجيّد أنكم تفعلون ذلك"[3].

---

[1] عروتس شفيع، ٢٠١٨/٢/٢٠، https://bit.ly/3kutwgd .

[2] عرب ٤٨، ٢٠١٨/٢/٨، https://bit.ly/3kwpsfs .

[3] عروتس شفيع، ٢٠١٨/١٠/١٥، https://bit.ly/3qWH32x .

تزامنت ذكرى ما يسمونه "توحيد القدس" مع ٢٨ رمضان ٢٠١٩، وبقرار مفاجئ من وزير الأمن الداخلي غلعاد إردان سماح للمستوطنين باقتحام الأقصى، فتحول الأقصى إلى ساحة حربٍ استعمل بها القنابل الغازيّة والرصاص المطاط لمنع المرابطين من التصدي للاقتحام، وبالنظر إلى ناحية الأرقام فأعداد المقتحمين أقل من السنة الماضية[١]، إلا أن التوتور الذي حصل في الأقصى له أبعاد خطيرة، يهدف بها إردان لفرض المزيد من التغيير في الوضع القائم في الأقصى، وتشريع الاعتداء عليه بحجّة الأحقيّة اليهوديّة به، واستغلال العمل الدؤوب "لمنظمات المعبد" في تكرس الوجود اليهوديّ داخل المسجد، فاقتحام ٢٨ رمضان ٢٠١٨ ما هو إلا اختراق لقانون نصتْ عليه شرطة الاحتلال في عام ٢٠٠٤، بمنع المستوطنين باقتحام الأقصى[٢].

تعمل الأجهزة الأمنيّ على إزالت عقبة موظفي الأوقاف من طريقها لتستفر بالمسجد الأقصى، وتطبيق مخططاتها؛ وتنطوي القرارات الأمنيّة تحت الغطاء السياسيّ الإسرائيليّ، والحماية من قبل المحاكم الشرعيّة. وتأخذ اجراءات الأجهزة الأمنيّة طريقًا مستقيمًا نحو تحويل الأوقاف الإسلاميّة إلى جمعيّة أو هيئة لا قيمة لها في اتخار القرارات المتعلقة بالمسجد الأقصى، ويتم ذلك عبر ملاحقة موظفيها، من خلال الاعتقالات والابعادات وإلفاق التهم والتغريم وغيرها... ومن جملة الابعادات سلمت شرطة الاحتلال في ٢٠٢٠/١/١٩ خطيب المسجد الاقصى قرارًا بابعاده عن الأقصى لمدة أسبوع[٣]. وعاودت ابعاده ل٤ شهور، وجددت ابعاد مدير لجنة الإعمار بسام الحلاق في٢٠٢٠/٥/٣١[٤]، وفي

---

[١] Breaking Israel News، ٢٠١٩/٣/٦، https://bit.ly/3st9DsC .

[٢] هارتس، ٢٠١٢/٧/٢٨، https://bit.ly/2Mw7bCm .

[٣] موقع إذاعة مونت كارلو، ٢٠٢٠/٨/١٩، https://bit.ly/3bQfS3f .

[٤] مركز القدس، تقرير الانتهاكات لشهر حزيران، ٢٠٢٠/٧/٢، https://bit.ly/3aXir45 .

٢٠٢٠/٣/٢ اقتحمت الشرطة بيت الشيخ عبد العظيم سلهب، وأجبرته على دفع غرامة مالية قدرها ١٤٠٠ دولار[١].

شهد الموقف الأمنيّة الكثير من حالات الانفجار من قبل الشعب الفلسطينيّ بوجه المقتحمين، وأتى دورها في الحفظ على الأمن والأمان الذي لم تلتزم به، بل كان لها دور في تنفيذ المخططات السياسيّة على الأرض الواقع، بحيث تأخذ الأوامر من السياسين الذين يعملون مع "منظمات المعبد" التي تتبنّى فكرة الوجود اليهوديّ داخل الأقصى، فأصبح دورها مستفزًا للمصلين، وهذه السياسيّة المتبعة منهم، أسفر عنها تضيق على المصلين في المسجد، وملاحقة المرابطين، وأصبح المسجد الاقصى بين فكيّ المخططات السياسيّة والتنفيذ الأمنيّ.

[١] موقع عين الإخباري، ٢٠٢٠/٣/٢٢، https://bit.ly/3uEZP0M .

المطلب الرابع: الخلفيّة الدينيّة

في ضلّ الدعوات المتكررة من قبل الجمعيات اليهوديّة الدّاعية لصعود "جبل المعبد"، صدر في آذار ٢٠١٢ إعلان عن الحاخام الرئيس في دولة الاحتلال ومجموعة من كبار الحاخامات أن زيارة "جبل المعبد" مخالف للشرائع التموذيّة، وأتى في القرار "إنه لواجب مقدس أن نعلمكم أن الصعود إلى "جبل المعبد" يتعارض مع التعاليم الدينيّة، ولطالما كان هذا الحظر بسيطًا وواضحًا حرّمه كل العظماء في إسرائيل ونظرًا إلى أنه في الآونة الأخيرة تزايدت الدعوات من الجمعيات المختلفة إلى زيارة "جبل المعبد" فإننا هنا نعلن عن رأي التوراة في هذا الصدد فالحظر ما زال قائمًا ويمنع تمامًا الصعود إلى "جبل المعبد" في هذا الوقت"، وعارض إلداد قرار الحاخامات وأوضح أن بعض القرارات المشتركة بين الحاخات والأوقاف الإسلاميّة من شأنها أن تؤثر في سياسيات إسرائيل، ومن يتنازل عن "المعبد" سيتقبل سيطرة العرب على عليه، وأن الحاخامات ليسوا جادين في مطالبهم بالسيادة على "المعبد"، ومقصرون تجاهه[١]. والحراك السياسيّ نحو فرض الوجود اليهوديّ في الأقصى، لا يبالي بأيّ قرار من الحاخامات أو شرائع الدينيّة التي تمنع الصعود إلى "المعبد"، لكن الموقف الدينيّ حتى اللّحظة مازال يمنع الطبقة السياسيّة من تسهيل الاقتحامات للمسجد الأقصى من البوابة الشرعيّة. الحماية السياسيّة "لمنظمات المعبد" سهلت كثيرًا من المخططات الدّاعية لفكرة بناء"المعبد"، فأطلق "معهد المعبد" في ٢٠١٤/٧/٢٠ حملة تبرعات بهدف وضع خطة لبناء "المعبد"، ما نتج عنها جمع ما يقارب ١٠٠ ألف دولار أمريكي[٢].

---

[١] عين على الأقصى التقرير السادس، مرجع سابق، ص٣٨

[٢] هشام يعقوب (محرر) تقرير عين الأقصى الثامن، مؤسسة القدس الدوليّة، بيروت، ٢٠١٤، ط١، ص٤٥.

الفتاوي الدينيّة من الحاخامات كانت تنصب معظمها في خانة منع اليهود من الصعود إلى "المعبد" بحجة الطّهارة، وهذا ما كان يتبناه الحاخام لاو يدّعيه قبل المقابلة في ٢٠١٤/١١/١٦ التي غير بها تصريهاته فقال "من غير المقبول أن يصلّي المسلمون في المسجد الأقصى كما يشاؤون ويديرونه عبر الأوقاف بينما يهان اليهود إلى أبعد مدى"[١].

الحاخام الرئيس للأشكناز يقول إنه يؤيد بناء "المعبد"

وكذلك قال الرئيس للأشكناز ديفيد لاو في مقابلة مع إذاعة "الكنيست" "أريد أن أرى "المعبد" وقد أعيد بناءه في الأقصى في القدس"، وأضاف "عندما أرى الرسل والكتابات وأقوال الحكماء أدرك أن أيًّا كان هناك عاد ممتلئًا بالإلهام والعاطفة والسعادة والاكتفاء، ولذلك أنا أحنّ إلى تلك الأيام".

وقال "وإنّ "المعبد الثالث" لن يأخذ كامل مساحة الأقصى وسيكون ثمة مجال كافٍ لليهود والمسيحيين والمسلمين". التغير الجذريّ في أقوال الحاخامات ينتج عنه تحرك في مشاريع اليهود تجاه تحقيق فكرة الوجود اليهوديّ في الأقصى، بمساعدة "منظمات المعبد" يصبح العمل يأخذ منحًى تسارعيًا في تكريس هذه الفكرة على أرض الواقع، والمناسبات الدينيّة تلعب دورًا خطيرًا في تماهي هذه الفكرة أيضًا، حيث تقديم القربان في "الفصح العبري" يعدُّ من مقدمات "بناء المعبد" في المزاعم التوراتيّة؛ ففي

[١] المقابلة كاملة موجوجة في موقع تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٦/٦/٩

18/4/2016، الـذي شـارك مـا يقـارب 400 شـخص مـن "نشـطاء المعبـد"، وأثنـاء الحفـل كانـت الكلمـات التـي ألقيـت تركـز علـى هـدم المسـجد الأقصـى وبنـاء "المعبـد" مكانـه، وفـي "ذكـرى خـراب المعبـد" كشـفت "منظمـات المعبـد" تحضـيرها للاحتفـال الـذي يتواقـف 14/8/2016، فحثّـت الـدعوات التـي أطلقـت فـي هـذه الذكرى على إقتمام جماعيّ للأقصى[1].

لافتة على أبواب المسجد الأقصى تمنع دخول اليهود

التخبطـات الفكريّـة بـين الحاخامـات فـي مـا بيـنهم تبلـورت إلـى العلـن، بعـدما طلـب أحـد الحاخامـات تغييـر اللافـة التـي علقتهـا الحاخاميّـة الرئيسـة علـى مـدخل بـاب الأقصـى التـي تمنـع دخـول اليهـود إلـى المسـجد، مـا جعـل رئـيس الحاخاميّـة دايفيـد لاو إجراء تصويت في هذا الخصوص، ولم يؤيده إلا إثنان من أعضاء المجلس[2].

لأول مرة منذ ١١ عامًا كـان أخـر عقد قران يهوديّ فـي المسـجد الأقصـى، ليعـود علـى استحياء فـي نيسـان مـن عـام ٢٠١٦ بشـكل سـرّيّ دون نشـره عبـر وسـائل التواصـل الاجتمـاعيّ، ومـع قـدوم عـام ٢٠١٧ أصـبحت فكـرة عقـد القـران فـي المسـجد الأقصـى أمـر علنـيّ، ففـي ٢٠١٧/٦/٢٩ أقـيم عقـد قـران فـي الأقصـى لاثنـين مـن "نشـاء المعبـد" تـوم نيسـاني رئـيس منظمـة "طـلاب لأجـل المعبـد" وناشـط فـي منظمـة "إم ترسـو"، وصـديقته سـارة ناشـطة فـي منظمـة "إم ترتسـو"، ووثـق القـران بمقـاطع فيـديو نشـرت عبـر وسـائل

[1] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى العاشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ٢٠١٦، ط١، ٧٦_٧٩.

[2] Surgim، ٢٠١٩/٢/١٩، https://bit.ly/302OeKM .

التواصل الاجتماعيّ بشكل واسع[1]. نال المسجد الأقصى من اقتحام مجموعة من "منظمات المعبد" الذين أطلقوا مبادرة تحت عنوان "لا تكتفوا بالحائط" وتهدف هذه المبادرة إلى تكريس الوجود اليهوديّ في الأقصى، وإقامة حفلات البلوغ التي أقيمت في السّنوات الماضي عند الحائط الغربيّ للمسجد، وقالت الناطقة باسم "طلاب لأجل المعبد" في هذه المناسبة "إنّ احتفالات البلوغ تقام عند الحائط الغربيّ وإن ذلك يمكن أن يكون جيدًا لولا أنه جزء من أسطورة جعلت للحائط مكانة مركزية في الوعي اليهودي، ونحن نريد أن نعيد التركيز مجددًا إلى جبل المعبد"، وأوضحت أن احتفلات البلوغ لا تهدف إلى إزعاج الوجودن في الأقصى، وشهد الحتفال تصويرًا، ونفخًا بالأبواق[2].

إذا نظرنا إلى المهام الأولويّة التي تقوم بها "منظمات المعبد" لوجدناها تعمل على تعزيز الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى، الذي بدوره يجبر السياسين وشرطة الاحتلال على الإعتراف بحقّ اليهود بالمسجد، وبات ملف الاقتحامات مطروحًا على الطاولة السياسيّة والأمنيّة عند الاحتلال، الذين بدورهم يأمنون الحماية اللازمة لهذه الاجراءات التي تعمل عليها "المنظمات المعبد"، بحظر المرابطين، وتعطيل عمل الأوقاف الإسلاميّة في المسجد وغيرها... وزيادة التصريحات المستمرة من الحاخامات ذو المناصب العالية عند الاحتلال بضرورة الاستجابة لمطالب اليهود بالصلاة في "معبدهم"، وعلى سبيل المثال تصريح الحاخاميّ المحامي أفياد فيشولي "سيكون على نتنياهو أن يوافق على صلاة اليهود في "جبل المعبد" عندما يتجاوز الاقتحامات ١٠٠ ألف في السنة، أي بمعدل ٣٠٠ مقتحم في اليوم الواحد"[3]، تغير معظم آراء الحاخامات تجاه الاقتحمات بان أصبحت موافقة للشرائع الدينيّة

---

[1] لمشاهدت الفيديو، https://bit.ly/2PpMOrH .

[2] عروتس شفيع، ٢٠١٧/٣/٢١، https://bit.ly/3sD8oas

[3] The Electronic Intifada، ٢٠١٨/٢/١٩، https://bit.ly/2OfanCM

اليهوديّة، سعت لتنفيذ مطالب "منظمات المعبد" التي تحثّ على "بناء المعبد" وهدم الأقصى، ضمن معادة جديدة لاقت ترحيبها في الأوساط السياسيّة والأجهزة الأمنيّة[١].

ترفع "جماعات العبد" مطالبها لتحقيق مساعيها بتشويه صورة المسجد الأقصى، وجعله مكانًا يسمح لليهود تأدية طقوسهم به؛ ففي٢٠١٨/٤/٨ نجحت هذه المنظمات في إقامة طقوس قرابين الفصح العبري بجانب القصور الأمويّة القريبة من السّور الغربيّ للأقصى، وتكون هذه النقطة هي أقرب نقطة أقيم بها الطقوس القرابينيّ[٢]، وجدير بالذكر أن المحكمة العليا للاحتلال رفضت العام الماضي إقامة هذه الطقوس في هذا المكان مستندةً إلى ما قاله هليفي قائد الجيش آنذاك بمنع إقامت الطقوس في القصور الامويّة، وذلك بسبب الدوافع الأمنيّة، لكن، سمحت المحكمة لأول مرة بإقامة طقوس استخراج المياه في "عيد المظال" ٢٠١٨/٣/٢٦[٣].

نظرت "منظمات المعبد" إلى إعلان ترامب بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال بمنظور دينيّ على أنها خطورة تمهّد لبناء "المعبد". فأعرب المتحدث باسم "اتحاد منظمات المعبد" بعد إعلان ترامب بأنها "خطورة كبيرة باتجاه إعادة بناء المعبد"[٤]. وكذلك دعت "حركة بيتار العالمية" إلى الاعتراف "بجبل المعبد" ورحب رئيس الحركة نيريا مائير بإعلان ترامب بتصريح "إعلان بلفور لم يخلق حق شعب إسرائيل في أرض إسرائيل بل كان ذلك نتيجة ٢٠ عامًا من العمل بدأه هرتسل وكذلك الأمر بالنسبة

---

[١] انظر حول العلاقة بين الشرطة "منظمات المعبد": Aviv Tatarsky: Increasing Cooperation Between the Temple Movements and the Israel Police,Ir Amim, https://bit.ly/3bKIvOY

[٢] **هارتس**، ٢٠١٧/٤/٩، https://bit.ly/3uLo0uj

[٣] **هارتس**، ٢٠١٨/٣/٢٦، https://bit.ly/301Cisv

[٤] Breaking Israel News ٢٠١٧/١٢/٧، https://bit.ly/2Oe23Do

إلـى إعـلان ترامـب ولـيس الإعـلان مـا يعطينـا الحـق بالقـدس الموحـدة، ولكـن عملنـا ومجهودنـا وقوّتنـا فـي الصراع من أجل القدس هو ما ولّد إعلان ترامب"[1].

أعادت الحاخامية الرئيسة تأكيد عدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى

الحاخامية الرئيس في إسرائيل بقيادة أرييه ستيرن وشلومو عمار، أعلنت رفضها لصعود اليهود إلى المسجد الأقصى، استنادًا إلى الفتوى الصادرة عام 1967 من الحاخامية الرئيس، وأكدت ذلك في رسالة موقعة في 19/2/2019، ونصت الرسالة "إلى إخواننا، كلّ شعب إسرائيل، ومحبي القدس، والمتشوقين إلى "المعبد" مشيرة إلى ارتفاع في ظاهرة اليهود الذين يدخلون منطقة المعبد مؤخرًا ما أدى إلى عقبات كبيرة، واعتداءات على قدسية المكان، وقد حذّر كبار الحاخامات ومن ضمنهم جهابذة في التوراة، مرارًا العموم من الصعود إلى جبل المعبد وملامسة أطرافه". وتضمت الرسالة "تنضمّ الآن إلى من كانوا قبلنا من حاخامات القدس في تحذير الجمهور من الدخول إلى جبل المعبد. ومن المفهوم أن جبل المعبد لا ينتمي لغير اليهود لكنه جبل الرب وبيت إله يعقوب، وليس مسموحًا لليهود أو غير اليهود بدخوله وإن كنا حاليًا غير قادرين على منع غير اليهود من الدخول. ولذلك، ندعو الحكومة والقوى الأمنية إلى فعل ما بوسعهم استنادًا إلى الشريعة التلمودية لوقف تدنيس القدس الذي يجري على جل صهيون. ندعو العموم إلى تعزيز

[1] جيروزاليم بوست، ٢٠١٧/١٢/١١، https://bit.ly/301F9Sf

أنفسهم بالدعوة إلى المعبد وفي علم القوانين ذات الصلة"[1]. لو أمعنّا النظر إلى هذه الرسالة المبطّنة، التي تدعو بطريقة غير مباشرة لمنع المسلمين من دخول المسجد الأقصى، وكذلك اليهود، بحجة التدنيس كما أتى في مضمونها "وليس مسموحًا لليهود أو غير اليهود بدخوله"، لكن، الحاخامات غير قادة على تنفيذ هذه المطالب التوراتيّة، وعدم قدرتها في التحكّم في المسلمين، "وإن كان حاليًا غير قادرين على منع غير اليهود من الدخول"، والأمر الأخير الذي نلاحظه أن الحاخامات لا تتوافق مع القارارات السياسيّة والأمنيّة المتعلقة بالسماح لليهود بالصعود إلى المعبد.

في ١٩٩٤/١٠/٢٦ أعلن عن إتفاقيّة السلام بين الاحتلال والأردن، لكن، أعلن العاهل الأردنيّ رفض بلاده لاتفاقة الغمر والباقورة الملحق باتفاقيّة وادي عربة مع الإسرائيل، ودعا أرنون سيجال أحد أبرز "نشطاء المعبد" "إلى إلغاء إيجار المعبد للأردنيين"[2]، وفي ٢٠١٨/١٠/٢٤ ذهب عدد من "نشطاء المعبد" إلى سفير الأردن في تل أبيب وأعطوه رسالة ثَنَتْ على اتفاق سلام بين الجهتين، ونصّتْ الرّسالة على إلغاء الوصاية الأردنيّة على المسجد الأقصى، التي دامت لأكثر من ٥٠ سنة، حرص فيها موظفو الأوقاف على ازعاج اليهود[3]، وفي الوقت ذاته أنشأ "اتحاد منظمات المعبد" حملة على change.org، تطالب الحموكة الإسرائيليّة بإلغاء الحقوق الأردنيّة في "جبل المعبد"[4]. مطالب "منظمات المعبد" بإنهاء الحكم الأردنيّ على المسجد يزداد يومًا بعد يوم، لأن الأوقاف الأردنيّة تقف

---

[1] Breaking Israel news ، ٢٠١٩/٣/٦، https://bit.ly/3e1Nz4f .

[2] صفحة أرنون سيغال على فيسبوك، ٢٠١٨/١٠/٢١ https://bit.ly/2PvNPP7 .

[3] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الثاث عشر، مرجع سابق، ص ٧٧.

[4] التماس "اتحاد منظمات المعبد" ٢٠١٨/١٠/٢٤، https://bit.ly/3rgL2Y4 .

أمـام المخططـات التـي تسـعى إلـى تطبيقهـا "منظمـات المعبـد"، وتتصـدي للمقتحمـين وتتصـدي لشـرنعة المخططات التهويّة نت أن تطبق على أرض الواقع، وذلك بثبات المرابطين.

الخسـارة الفادحـة التـي تعرضـت لهـا "منظمـات المعبـد" بعـد هبـة بـاب الرحمـة فـي تكـريس الوجـود اليهـوديّ فـي المسـجد الأقصـى، وبعـد التـوتر الأمنـيّ فـي المسـجد، دعـى نشـطاؤها إلـى اقتحامـات حاشـدة عنـد بـاب الرحمـة[1]، وعقـد اجتمـاع فـي ٢٠١٩/٣/٣ لمناقشـة التطـورات فـي الوضـع القـائم، وشـارك كـلًّا مـن الحاخـام يهـودا غليـك، وعسـاف فريـد الـذي صـرّح "نحـن بحاجـة إلـى مكـان للصـلاة ونريـد بـالقرب مـن بـاب الرحمـة"، يهـدف بكلامـه إلـى إقامـة كنـيس فـي المسـجد الأقصـى، وأضـاف "إن "منظمـات المعبـد" تريـد أن تـرى الأقصى مقسمًا إلى مسجد وكنيس مثلما هو الوضع في المسجد الإبراهيمي منذ عام ١٩٦٧"[2].

تعمـل "منظمـات المعبـد" علـى اسـتغلال كافـة الظـروف المحيطـة بهـا لاسـتكمال مشـاريعها، فبعـد إعـلان صـفقة القـرن ومـا ونصـت عليـه مـن تمكـن "النـاس مـن مختلـف الأديـان أداء الصـلاة بمـا يتوافـق تمامًـا مـع ديـنهم"، استبشـر الحاخامـات المتطـرفين خيـرًا بهـذة النقلـة التاريخيّـة التـي مـن شـأنها أن تعطـي الحـقّ لهـم بالمسـجد كمـا الأديـان الباقيـة، وسـرعان مـا أرسـلوا إلـى رئـيس الـوزراء الصـهيونيّ بنيـامين نتنيـاهو رسـالةً فوحاهـا، أن يسـمح لهـم بتقـديم القـرابين فـي المسـجد الأقصـى، لـتّخلّص مـن وبـاء كورونـا، فقـالوا فيهـا "لقـد صـنفنا وبـاء كوفيـد ١٩ باعتبـاره طاعونـاً للعصـر الحـديث... ولقـد رفـع الـرب الطـاعون عـن شـعبه مـرتين، الأولـى عنـدما قـدموا قربـان الفصـح فـي مصـر، والثانيـة عنـدما قدمـه الملـك داود فـي القـدس"، وأضـافوا "هـذه المـرة يمكـن أن نوقـف طـاعون العصـر الحـديث بتجديـد أعمـال المعبـد بعـد ٢٠٠٠ عـام مـن توقفهـا هـذا

[1] الخليج أونلاين، ٢٠١٩/٣/١٢، https://bit.ly/3rouvB2

[2] جيروزاليم بوست، ٢٠٤٩/٣/٦، https://bit.ly/3kDWgTI

والجـدير بالـذكر أن الاحـتلال وافـق علـى طلبـاتهم لأول مـرة، لكـن الإغـلاق الأقصـى جـزأ الاجـراءات الوقائيّة من الفايروس، منعتهم من تقديم القربان هذا العام"[1].

أخـذت "منظمـات المعبـد" طريقًـا اسـتهدت بـه علـى ظالتهـا فـي تحقيـق وجودهـا داخـل الأقصـى، مـا سـهل كثيـرًا تنفيـذ مخططاتهـا هـو التغييـر الجـذريّ فـي معظـم فتـاوي الحاخامـات الدينيّـة بسـماح الوجـود اليهـودي فـي الأقصـى، مـا نـتج عنـه اسـتقطاب المزيـد مـن مؤيـديها، وتضـغط علـى القـارات السياسـيّة لتحقيـق مطالبهـا، هـذه التوليفـة المتشـابكة شـكلت خطـةً ممنهجـةً سـريعة الخطـوات تـداخلت بهـا الأهـداف السياسـيّة والأمنيّـة والقانونيّـة، مـا خلـق بيئـةً مناسـبةً لهـا عـززت مـن خلالهـا طموحاتهـا. هـذه المعطيـات أثّـرتْ كثيـرًا علـى ملاحقـة الأوقـاف الإسـلاميّة فـي الأقصـى مـن قبـل المحـاكم، مـا نـتج عنهـا غيـاب شـبه معـدوم للخطابـات الإسـلاميّة التـي تتصـدى لهـذه الهجمـة الشّرسـة علـى المسـجد الأقصـى. ويرافـع هـذه الخطـة موقـف الإدارة الأمريكيّـة برئاسـة ترامـب، بـأن القـدس عاصـمة للاحـتلال، وكـذلك نقـل السـفارة الأمريكيّة إلى القدس، كلّ ذلك شكل دفعة معنويّة لهذا الخطاب وداعميه.

[1] موقع Breaking Israel news، ٢٠٢٠/٣/٣١، https://bit.ly/308S1X2

المبحث الثاني

تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

التمهيد

يعدّ تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى هدف أساسيّ يسعى الاحتلال من خلاله لإحكام سيطره على المسجد، وبناء "المعبد المزعوم"، إذ أنه حلم يراود الحركة الصهيونيّة منذ نشأتها. وبعد احتلال القدس عام ١٩٦٧ بدأ العمل على تطبيق المخططات الإسرائيليّة في المسجد، ومحاولة جعل الوجود اليهوديّ فيه أحقيّة ثابتة، ويأتي ذلك بتغيير الحقائق التاريخيّة ونشر الأكاذيب التي تنصب تحت خانة الترويد لفكرة "بناء البعبد".

التهويد الممنهج للقدس عمومًا والأقصى خصوصًا، يأخذ مسارات متعددةٍ على رأسها الاقتحامات، إذ أنها أداة يستعملها الاحتلال لتحقيق الوجود اليهوديّ في الأقصى، وذلك في أوقات مختلفة من اليوم، وفي الأعياد والمناسبات الدينيّة اليهوديّة. هذا المسار يهدف الاحتلال من خلاله إلى تقسيم الأقصى زمانيًا ومكانيًا، ما دفع الجهات الأمنيّة لغظ النظر عن بعض الاقتحامات المثيرة للشبهات، التي من شأنها أن تشعل فتيل المواجه بين المسلمين واليهود، ولكي تسير أعمال الاحتلال وثق مخطاطات مدروسة يقوم الساسة والمأثرين في دولة الاحتلال بتصريحات محفزة للشارع اليهوديّ تحثّ على إثبات أحقيتهم في الأقصى، فتمادت التصريحات إلى أن شنّت هجومًا شرسًا على المرابطين والمرابطات، وتم وصفهم في الأوساط اليهوديّة أنهم "خارجون على القانون"، وامتدت مطالب الطبقة السياسيّة في تصريحاتها إلى محاولة الاحتلال لإغلاق المسجد الأمام المسلمين.

كلّ هذه السياسات التهويديّة جعلت المسجد الأقصى بؤرة صراعٍ محتدم، تحدّ من مهام دائرة الوقاف الإسلاميّة فيه بشكل كبير. باستهداف السلطات الأثريّة الإسرائيليّة مشاريع الترميم بشكل متواصل، فأصبحت البنية التحتيّة للمسجد في حالة رثّة قابلة للسقوط. واللّعبة الأخرى الذي يلعبها الاحتلال

بملاحقة المرابطين والحراس باعتبارهم خط الدفاع الأول عن حرمة المسجد، وفرض قيود عمريّة على الداخلين إلى المسجد، أدى إلى اشتداد الحبل على أوداج المصلين، فباتوا هدفًا سهل المنال من قبل القوى الأمنيّة للاحتلال، وعرضةً لاستفزازات المقتحمين الذين يتساهل معهم الاحتلال في كيفيّة دخولهم للمسجد. هذه القيود والعراقيل هي أساس في مخططات الاحتلال لتكريس الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى.

المطلب الأول الصريحات المحرّضة ضدّ المسجد الأقصى

أصبت التصريحات التي يخرج بها السياسيون والمأثرون في دولة الاحتلال تأخذ منحًى موازيًا مع التصريحات الخارجة من "منظمات المعبد" التي تبذل قصار جهدها لتشريع صلاة اليهود في المسجد الأقصى، وتقسيمه زمانيًا ومكانيًا، فهي المروّج الأول لفكرة بناء "المعبد"، إذ أخذت صلاحيات مميزة عندما حظى ناشطوها بمقاعد هامّة في "الكنيست" بعد الانتخابات في عام ٢٠١٣، بحيث يسيرون وفق مبدأ "حق اليهود في ممارسة حريّة العبادة".

وتصطدم هذه التصريحات بقرارات المحاكم الرافضة أغلب الأحيان لمطالب هذه "المنظمات"، وفي المقابل أخذت تصريحات السياسيين تطورًا ملحوظًا بهذا الصدد، فأثّرت في تعامل القوى الأمنيّة مع المقتحمين، وتسهيل المعاملة معهم. وبعد أن أصبح الأقصى وجبةً للساسة والقوى الأمنية، ترنّحت المحاكم لتنظم أليهم.

تساهم التصريحات في خلخلت موقف دائرة الأوقاف الإسلاميّة في الأقصى، فهي المحرض الأساسيّ على تهميش دورها، وتثبيت السيادة الإسرائيليّة الكامة على الأقصى. وفي هذا السياق نظهر أبرز ثلاث تصريحات شكّلت خطورة في مجريات الصّراع المحتدم على الأقصى، وكيف انتشرت في الإعلام العرْبيّ، وتداولتها ألسنة الساسة بعد ذلك؟، وكيف بدأ العمل في تطبيق المخططات التهويديّ؟.

الأول تصدّر تصريح إلداد في ٢٠١٢/٨/٩ الواجهة الإعلاميّة الذي نصّ على قانون تقسيم المسجد الأقصى زمانيًا بين المسلمين واليهود، ويعدّ تصريحه الأكثر علمانيّة في هذا الخصوص، إذ لم يتجرأ أحد قبله أن يخرج بهكذا تصريح يخصّ بتقسيم الأقصى وطرحه في "الكنيست"، ويقضي مشروع القانون بفتح المسجد أمام اليهود ل٩ ساعات يومًا دون وجود المسلمين داخله، وتقسّم هذه الساعات كما يلي،

من ٧:٣٠ صباحًا حتّى ١ ظهرًا، ومن ١:٣٠ ظهرًا حتّى ٢:٣٠ ظهرًا، والمرحلة الأخيرة ما بعد العصر، وكما يستثنى يوم السبت باحتسابه عيدًا لليهود، وكذلك يوم الجمعة للمسلمين، وأيّام الأعياد لطرفين [١].

الثاني: تشرّب السياسيون أفكار الاحتلال فأصبحوا يصرّحون عن مخططاتهم في أيّ مناسبة ممكنة، وهذا ما جعل وزير الحكومة أوري أريئل، يخرج بتصريح بعد المسيرة السنويّة في ٢٠١٦/٨/١٣ التي عمل على تنظيمها المستوطون، لتذكير الشعب اليهوديّ بذكرى "خراب المعبدين الأول والثاني"، فقال: "إن الوقت قد حان لوقف النحيب والتحرك بشكل فعليّ"، وشهدت المسيرة تواجد كلًّا من عضو "الكنيست" إلداد صاحب مشروع التقسيم الزّمانيّ للسمجد الأقصى، ونائب وزير الجيش إيلي بن داهان الذي صرّح "إنّنا لسنا محرجين من القول إنّنا نريد أن نعيد بناء" وقال "إن القدس لا يمكن أن تبنى بشكل كامل إن لن يتم إعادة بناء المعبد واستعادة جبل المعبد"[٢].

لو نظرنا إلى هذه التصريحات لرأينا مشابه لكافة التصريحات السابقة، لكن، كان تأثيرها معنويّ وتطبيقيّ، بحيث تجرّأت جماعة "معهد المعبد" أن ينشروا مقطع فيديو تحت عنوان "التاسع من آب وقت البناء"، الذي حرّض على ضرورة اقتحام الأقصى[٣]. فالضغوطات الناتجة عن التصريحات المباشرة من المسؤولين جعلت فكرة التقسيم الأقصى "وبناء المعبد" تشكل تطورًا في قرارات الأجهزة الأمنيّة عند الاحتلال، ليخرج وزير الأمن جلعاد أردان عن صمته بتصريح مفاده " إنّ الحظر قد يرفع تحت شروط معينة، منها "أن يبلّغ أعضاء "الكنيست" الشرطة مسبقًا بزيارة المسجد"، وشددّ في تصريحه أن تكون

---

[١] أوس أبو عطا، المرجع نفسه، https://bit.ly/3bt2EZV

[٢] هشام يعقوب (محرر)، حال القدس السنوي ٢٠١٦، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ٥١_٥٢.

[٣] نفس المرجع

أوقات الزيارة لا تتزامن مع أوقات المسلمين، فتثير المزيد من الاضطرابات، وجدير بالذكر أن أعضاء "الكنيست" محرومون من اقتحام الاقصى بأمر من رئيس حكومة الاحتلال نتنياهو، وأضاف "أنه ليس من صلاحيته تغيير الوضع القائم الذي تمّ تشويهه عبر السنين، وهو يحاول تصحيح الأمور بحيث يعود الوضع القائم فيزور اليهود المسجد، ويصلي المسلمون فيه بحرية أيضًا، من دون التعرض الأمن أيّ من الطرفين"، هذه التصريحات تحمل في جوفها موافقة شبه معلنة على فتح أبواب الأقصى لاقتحامات السياسين[1].

وانعكست هذه التصريحات خلال مؤتمر "الكنيست" في ٢٠١٦/١١/٧ الذي نضّمه يهودا غليك عضو "الكنيست"؛ وأتى هذا المؤتر بعد تصريحات محكمة اليونسكو في ٢٠١٦/١٠/١٨، التي أدانت بشدة الاعتداءات والإجراءات الإسرائيليّة ضد الأقصى، وشارك في المؤتمر الكثير من السياسين أبرزهم وزير الأمن جلعاد، ونائب الخارجيّة حاتوفلي، ويهودا غليك، وتضمّن المؤتمر العديد من التصريحات الخطيرة، حيث وجّه أوري إيليه كلامه إلى رئيس الحكومة: "افتح الأبواب لجبل المعبد، ضع حدًّا للعار، ضع حدًّا للبؤس، ضع حدًّا لعدم وجود السيادة، للأسف مستشارو رئيس الوزراء وهو بنفسه يمنعون أعضاء الكنيست من زيارة جبل المعبد ظلمًا وبشكل خاطئ"، وأمّا حوتوفلي كان لها رأي مختلف في طريقة الردّ على المحكمة "أعلنت بأن وزارة الخارجية الإسرائيليّة ستبدأ بإهداء شخصيات أجنبية اكتشافات أثرية من "مدينة داود" التهويدية"، وعلى غرار ذلك قالت "أدعو كلّ من لم يصعد إلى المعبد إلى زيارة المعبد"[2]. هذا المؤتمر التهوديّ والتصريحات التي تؤيّد الاحتلال، فرضت موازنة جديدة في التواجد اليهوديّ في الأقصى، إذ تزايدت أعداد المقتحمين المتدينين الذين ينتمون إلى "الحريديم"، وذلك

[1] نفس المرجع.

[2] تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٦/١١/٧ https://bit.ly/3c5F4md .

أتـى بعـد مـا رفـع أدلشـتاين كتابًـا إلـى "كنيسـت" بالتعـاون مـع يهـودا غليـك حـول هـذا الخصـوص فـي ٢٠١٦/١٢/٢٨، واعتبره "مؤشر إيجابي"[١].

الثالـث: شـكلّت هبـة بـاب الرحمـة ضـربة موجعـة "لجماعـات المعبـد"، حيـث اسـتطاع المقدسـيون بعثـرت حسـابات الاحـتلال، بإبقـاء مصـلّى بـاب الرحمـة مفتوحًـا، ورفـض قـرار الاحـتلال بإقفالـه، مـا ظهـر علـى وجـه "منظمـات المعبـد" الخيبـة، وأجبـر النـاطق باسـمها إبراهـام بلـوخ فـي ٢٠١٩/٢/٢٢ بـالاعتراف بخيبـتهم فـي تصـريح "اليـوم ضـاعت ثـلاث سـنوات مـن المحاولـة والسـيطرة والعمـل"، وأضـاف صـورةً إلـى منشـوراته تعـجّ بالمصـلين عنـد مصـلّى بـاب الرحمـة، وأوضـحت تعليقـات المسـتوطنين عـن حجـم الضـربة التـي تلقوهـا، فكانت التعليقات تطالب بزيادة الاقتحامات[٢].

وعلـى الـرغم مـن نجـاح المقدسـيين بفـرض معادلـة الجديـدة مـع الاحـتلال، أعـادت "منظمـات المعبـد" تجميـع أوراقهـا مـن جديـد، عبـر اجتمـاعٍ فـي ٢٠١٩/٣/٣ نـوقش فيـه ردت فعـل المصـلين بعـد انتصـارهم فـي هبـة بـاب الرحمـة وفـتح المصـلّى، وشـارك فـي هـذا الاجتمـاع حاخامـات ونشـطاء مـن "منظمـات المعبـد"، وانتهـا الاجتمـاع بقـرارات سياسـاتٍ تصـعيديّة فـي هـذا سـياق، منهـا دعـوات لاقتحـام مصـلّى بـاب الرحمـة، وإلغـاء دور دائـرة الوقـاف الإسـلاميّة، وإقامـة "مديريّـة يهوديّـة" تتـولى شـؤون المسـجد، ومطالبـة السـلطات السياسـيّة

---

[١] هشام العقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الحادي عشر، مرجع سابق، ص ٩٩_١٠٠.

[٢] النجاح الإخباري، ٢٠١٩/٣/٢٣، https://bit.ly/38kNTrm

وللاطلاع أكثر وكالة وفا، ٢٠١٧/٢/٢٤ https://bit.ly/3ek4hMl

بسماح الوجود اليهوديّ الدائم في الأقصى، وتعلم هذه "المنظمات أن الانتخابات على وشك البدء، فأعلنت "أن على الحكومة القادمة تعهدًا بفرض "صلاة اليهود علنيّة" داخل الأقصى"[١]

ومع إقتراب "عيد المساخر اليهودي" دعت "منظمات المعبد" أنصارها للمشاركة في إقتحام الأقصى في ٢٠١٩/٣/٢١، وتضمّنت الدعوات برامج إرشاد وتوجيهات، منها ارتداء الأزياء التنكريّة، وشرب الخمور، وهذه التوجيهات لأول مرة تعلن في دعوات الاقتحام. من أبرز المنظمات التي تعمل في هذا المسار "منظمة أمناء المعبد، و"منظمة نساء لأجل المعبد" و"منظمة طلاب لاجل المعبد". ومع كلّ هذه الدعوات لم يقتحم الأقصى سوى ٦٣ مستوطنًا في ٢٠١٩/٣/٢١، ويرجع السبب لخوفهم من مواجهة المصلين مرة أخرى[٢].

وقبيل انتخابات "الكنيست" في ٢٠١٩/٤/٩ دعت "منظمات المعبد" إلى تنفيذ اقتحامات واسعة معلنة عن مشاركة عدد من نشطائها البارزين في الانتخابات، الذين يطالبون بتغيير الوضع القائم في الأقصى "وبناء المعبد"، ولم تقف "منظمات المعبد" عند هذا الحدّ، فدعا المتطرف أرنون سيغال العضو في إدارة "احتحاط منظمات المعبد" إلى تقسيم الأقصى بين المسلمين واليهود، مثل ما حصل في المسجد الإبراهيميّ، وطالب بفتح باب الاقتحام أمامهم على مدار الساعة، وإلى جانب هذه المطالب لم يخف عليه المطالبة بإغلاق مصلّى باب الرحمة[٣].

---

[١] عرب ٤٨، ٢٠١٩/٣/٤، https://bit.ly/3v5LPgM

[٢] البوصلة، ٢٠١٩/٣/٤، ٢٠١٩/٣/٢٠، https://bit.ly/38nXs8W

[٣] عرب ٤٨، ٢٠١٩/٤/٨، https://bit.ly/38poVaf

وفي سياق الرد على هزيمة "منظمات المعبد" التي حلّت عليهم بعد هبة باب الرّحمة، وضعت هذه "المنظمات" هدفًا لها، وهو اقتحام ١٠ آلاف مستوطن في ذكرى احتلال الشرط الشرقيّ من القدس، أي ما يعرف بذكرى "توحيد القدس"، التي تتوافق مع ٢٨ رمضان، وهذه المرّة بدأ العمل على تحضير هذا الاقتحام مبكرًا منذ نهاية شهر نيسان، وطالبت الستوطنين بتجهيز لافتات مكتوب عليها "معًا لبناء المعبد_ نطالب بزيادة السيطرة على القدس_ بلآلاف قادمون في القدس"[١].

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الثالث عشر، مرجع سابق، ص ١٣٢_١٣٣

المطلب الثاني ماذا نعني باقتحامات المسجد الأقصى المبارك؟

يعتمد الاحتلال الإسرائيليّ على اقتحام الأقصى كركيزة أساسيّة لفرض سيادته عليه بعد إعلان إلداد عن مشروع التقسيم الزمانيّ والمكاني للأقصى في عام ٢٠١٢. وشهد المسجد الأقصى في السنوات الماضية معركة محتدمة في سياق تهويده، التي اشتركت بها أذرع الاحتلال المختلفة في تكريس الوجود الدائم لليهودي به، ويأتي على رأس مهام المخططات التهويديّة الاستيلاء على أجزاء منه، وتعتدي الاقتحامات بشكلٍ يومٍ على الأقصى، فهي العامل الأهم في تثبيت الوجود اليهوديّة في المسجد.

إذًا، لا يقف خطر الاقتحامات كونها تدنيسًا للأقصى بحدّ ذاتها، بل هي مشاركة في جوهر الصّراع مع الاحتلال، ومحاولاته لتحويل الوجود اليهوديّ في الأقصى إلى وجودٍ دائمٍ، عبر حشد أعدادٍ من المستوطين به، والسّماح لتأدية الصلوات التموذيّة، وهذه الخطوة تدفع نحو تعزيز العلاقة بين المكون البشريّ اليهوديّ "والمعبد"، باستغلالهم لعنصر القوى والعتاد، وبطبيعة السيطرة الشبه كاملة على القدس من قبل الاحتلال، ينتج من فائض القوى هذا أمر واقعيّة هو تحقيق أهداف الاحتلال بنفي الوجود الإسلاميّ داخل المسجد، ولا بدّ من داعم لهذه الاقتحامات ومنسقٍ مع أذرع الاحتلال في تحقيق أهداف الحركة الصهيونيّ "ببناء المعبد"، فيأتي على رأس قائمة داعمين "منظمات المعبد" والسياسين وعتاة المتطرفين.

وإذا نظرنا إلى الأسباب التي زادت أعداد المقتحمين منذ عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠٢٠ لوجدناها تدور حول سبعة أسباب أساسيّة وهي[١]:

١. هدوء الأوضاع الأمنيّة بعد فرض الاحتلال سيطرته على القدس عمومًا.
٢. تولي سياسيون يتنبون أفكار "منظمات المعبد" مناصب هامة في سلطة الاحتلال.
٣. أصبحت شرطة الاحتلال داعم أساسيّ لاقتحام الأقصى.
٤. تسهيل الاقتحامات للمتطرفين، وتقليل أوقات تفتيشهم عند اقتحامهم، وغض النظر عن أدائهم للصلوات التموذيّة داخل المسجد.
٥. الدعوات المتكررة من "منظمات المعبد" للاقتحام في الأيام العاديّة وفي المناسبات تكثّف الدعوات.
٦. شاع في المجمع الإسرائيليّ المزيد من التطرف الدينيّ الذي يحث على أحقيتهم في الأقصى بدلًا من المسلمين.
٧. ارخاء الحبل للمحتحمين بالسماح لهم باقتحام الأقصى عبر مجموعات، وعلاةً على ذلك فرض قيود على المرابطين وملاحقتهم.

لحشد أكبر عددٍ ممكن من المقتحمين في الأقصى، لعب الاحتلال لعبةً خبيثةً في تطوير ثلاث عوامل مهمة في المشروع الوجود اليهوديّ به، ويلاحظ في هذه العوامل اندماج الأطراف السياسيّة والأمنيّة والقانونيّة والدينيّة التي تدّعي أن على اليهوديّ فرض حضورهم في الأقصى بأيّ طريقة ممكنة، وبلا أيّة قيودٍ تعرقل خطاهم، وكما أن هذه العوامل تكمن أهميّة في طريقة الاقتحامات الإسرائيليّة للأقصى[٢]:

---

[١] هشام يعقوب (محرر)، التقرير السنويّ حال القدس ٢٠١٧، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ٣٨.
[٢] هشام يعقوب (محرر)، تقرير حال القدس السنوي ٢٠١٨، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط١، ٢٠١٨، ص ٣٠.

١. الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى هو أساس عمل "منظمات العبد" التي تطوّر أداؤها في السنين الماضيّة، بتنسيقٍ مع الأجهزة الأمينيّة من جهةٍ، وفرض نفسها بقوة في الأوساط السياسيّة من جهةٍ أخرى بعد أن تولى نشطاؤها مكانًا في سلطات الاحتلال.

٢. الاحتضان السياسيّ والأمنيّ والقانونيّ وكذلك الدينيّ لفكرة اقتحام الأقصى، إذ أن تصريحات هذه الفئات من دولة الاحتلال بمثابة بيان رسميّ يحثُ على الاقتحام بشكل اعتياديّ وقانونيّ، ولو أمعنّا النظر في هذه النقطة لوجدنا أن عمل هذا الاحتضان يصب في خدمة مشاريع "منظمات المعبد" وهذا لا يأتي عن عبثٍ، إذ أن معظم الشعب الإسرائيليّ يتبنى فكر هذه "منظمات"، لذلك تسعى هذه الأوساط الحاكمة لإرضاء هذه "المنظمات"، لكي تكسب مزيد من الأصوات في حملاتها الانتخابيّة.

٣. استهداف الحركة الإسلاميّة المتواصل في الأقصى والمرابطين والمرابطات والحراس، أدى إلى تكسر خطوط الدّفاع عن حرمة الأقصى، فضلًا عن ملاحقة الرّموز البارزة في ميدان الصّراع مع الاحتلال، وذلك عبر سياسيّة عديدة أخطرها السجن، الحظر، والابعاد، والغرامات إلى آخره...

ويأتي عمل الاحتلال بزيادة الاقتحامات وتثبيت الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى عبر ثلاث أنساقٍ، تهدف من خلالها لتهميش دور الإرادة الإسلاميّة في الأقصى، ومحاربة إرادة المرابطين، والتضيق على المصلين، وعلاوة على ذلك تتحكم في كيفيّة الدخول إليه، بعد أن استولت على مفاتيح أبواب المسجد منذ احتلال القدس، والأنساق الثلاثة[١]:

[١] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الحادي عشر، مرجع سابق، ٢٠١٧، ص٩٦.

النسق الأول: عمل الاحتلال الدؤوب على إدخال أكبر عدد من المستوطين إلى المسجد الأقصى، ويتولى هذا المهمة "منظمات المعبد"، وإضافةً إلى ذلك يخصص الاحتلال المسجد الأقصى ليقام به المناسبات والأعياد الدينيّة، عبر مجموعات تستبيحه بجعل الاقتحامات أمر دائم الحصول على مدار العام.

النسق الثاني: إعطاء الحريّة الكاملة للمقتحمين في المسجد الأقصى، وتغيير موازنة الحكم بتطوير مسار الاقتحامات وتثبيت أحقيتهم به، وسماح الاحتلال للمقتحمين بتأدية الصلوات التلموذيّة داخله، وعقد القران وحفلات البلوغ والقرابين، وإدخال الأدوات التلموذيّة أيضًا، ويأتي على رأس القائمة الطويلة الأنواع الأربع، والقرابين، وحفلات البلوغ، إلخ.

النسق الثالث: تأمين الحماية الكاملة للمقتحمين كأمر مفروض على قوى الأمن في سلطة الاحتلال، وتعمل هذه القوى على منع المرابطين من التصدّي للاقتحمات الكبيرة، التي ينتج عنها مواجهات عنيفة في أغلب الأحيان، تودي بعشرات الجرحى والإصابات في صفوف المرابطين، وتخلّف هذه الاعتداءات تخريب لمصليات الأقصى. وبحكم فائض القوى الذي يصب لمصلح الاحتلال، أصبح التحكم في توقيت دخول المصلين بيد الأجهزة الأمنيّة التابعة للاحتلال، إذ بعد كلّ انتفاضة أو تحركٍ من قبل المقدسين يأتي بعده إغلاق للمسجد بوجه الملصلين.

اتّساع مضلّة الاحتضان السياسيّ لتحتوي مشروع التقسيم الزمانيّ والمكانيّ للأقصى، وانحياز الأجهزة الأمنيّة في سلطة الاحتلال ضدّ المصلين، وخضوع المحاكم التشريعيّة في الاحتلال لسطوة تصريحات "منظمات المعبد" التي تستحوذ على أعلى نسبة من الشعب الإسرائيليّ الذي يتبنى فكرة "بناء البعبد"، جعلت المسجد الأقصى عرضةً للاحتلامات الدائمة من جهات متعددةٍ أبرزها: السياسيّة، والأمنيّة،

والمتطـرفين، والطــلاب اليهـود، والسـياح، ولكـلّ جهــة مهامهــا الخاصــة فــي تنفيــذ المخططــات التهويديّــة، لكن، تعمل تحت عنوان: تحقيق الوجود اليهوديّ في الأقصى.

المطلب الثالث الاقتحامات الجهات الرسميّة

يشكل المسجد الأقصى مادة دائمة على الطاولة السياسيّة الإسرائيليّة، فهو حاضر على المشاريع التهويّة للقدس، ويأتي هذا الحضور على شكلين، الأول من خلال تحركات السياسين لتلبيت مطالب "منظمات المعبد"، ومن هذه التحركات التصريح ضد المرابطين بوصفهم خارجين عن القانون، ومطالبات بإغلاق الأقصى أمام المسلمين، ولعلّ الصنف الثاني ينصب في الأطْماع الشخصيّة للسياسين، لأن تلبيت مطالب المتطرفين باقتحام الأقصى ينعكس لصالح السياسين في الانتخابات، بحيث يكتسبون أصواتًا إضافيّةً.

استقطاب "منظمات المعبد" للسياسين إليها أدى لبروز شخصيات جديدة في مسرح الصّراع في الأقصى، وضمن عمل الكثير من المرشحين بنودًا ملاذها، تشريع الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى، وعلى غرار ذلك تعمل الاقتحامات السياسيّة على استفزازاتٍ كبيرةٍ للمصلين، بالرغم من قلّتها إلا أنها تضلّ نموذجًا عن تماهي المستوى السياسيّ مع طروحات "منظمات المعبد". وأُثبت لدينا من خلال رصد الاقتحامات أن هناك وجوه سياسيّ تداوم على اقتحام الأقصى، هم موشيه فيجلين، وأوري أرئيل، ويهودا غليك[1]. في هذا السياق نسلط الضوء على أبر الاقتحامات التي التعرض لها المسجد الأقصى ما بين ٢٠١٢ و٢٠٢٠.

يختبئ السياسون في أغلب الأحيان خلف القوى الأمنيّة للاحتلال عند اقتحام الأقصى، وهذا ما فعله موشيه فيغلين أحد قيادات حزب الليكود اقتحم الأقصى في ٢٠١٢/٣/١٣ مع مجموعة من المستوطين

[1] هشام يعقوب (محرر) تقرير عين على الأقصى الثالث عشر، مرجع سابق، ص ١١٨.

تحت حماية أمنيّة مشددة من شرطة الاحتلال، وتجوّل في ساحاته وأدّوا الصلوات والشعائر التلموذيّة في أنحاء المسجد، وعلى غرار ذلك وثّقتْ وسائل الإعلام العبريّ أحد المقتحمين يحمل صورةً "للمعبد المزعوم"، وفي مقابلة لقناة "معاريف" العبريّة أكد فيغلين أن أول ما سيفعله بعد فوزه بالانتخابات هو الصعود إلى "المعبد"[١].

اقتحام ارئيل في ٢٠١٥/٧/٢٦ كان الأبر لهذه السنة، إذ قام أرئيل ومجموعة من ٣٢٣ من الستوطين باقتحام الأقصى مستغلين المناسبات الدينيّة اليهوديّة في تلك الفترة، ما خلّف عن اقتحامهم مواجهات عنيفة مع المرابطين والحراس، وكما سجل الاقتحام أضرارًا بليغةً في المسجد القبليّ، ووقوع إصابات عديدة في كلا الطرفين، وسبق هذا الاقتحام تصريحات من أرئيل بضرورة "تكاتف جهود كلّ أبناء الشعب اليهوديّ من أجل تحقيق درة الفرائض اليهوديّة المتمثلة في إعادة بناء المبعد"[٢].

بعد إلحاحٍ من السياسين بإلغاء حظر اقتحام الأقصى المفروض عليهم، أعلن نتنياهو في ٢٠١٨/٧/٣ السماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى، لكن، بتنسيق أمني مسبق يوافق عليه وزير الأمن جلعاد، والمفوض العام لشرطة الاحتلال روني الشيخ، ويأتي اقتحام الاقصى كلّ ثلاث شهور[٣]. وكان أول المستفدين من هذا وزير ازراعة أرئيل، فاقتحم الأقصى في ٢٠١٨/٧/٨ صباحًا، وترأس مجموعةً من المستوطنين يرتدون الملابس التلموذيّة[٤]، علاوة على ذلك أدوا الصلاوات التموذيّة بطريقة استفزازيّة في ساحات الأقصى، وبعد إنتهاء جولتهم في الأقصى خرج إريئيل بتصريحات فقال "إننا نأمل ونصلي أن

---

[١] مقابلة فيغلين ل معاريف العبرية موجودة في مقطعة فيديو على اليوتيوب رابط المقطع، https://bit.ly/3r4TUyS

[٢] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى التاسع، مرجع سابق، ص ٩٩.

[٣] وكالة الأنضول ٢٠١٨/٧/٣، https://bit.ly/3vHZScC

[٤] تايمز أوف إسرائيل ٢٠١٨/٧/٨، https://bit.ly/3f0R5wo

يكون يوم التاسع من آب يوم فرح لنا، وأضاف "أن يوم الفرح هذا تحقق حينما يبنى المعبد وأن تقوم بتقديم القرابين التي قرأناها في التوراة وليس التعلم عنها فقط"[١].

وإلى جانب الاقتحامات المتوترة التي يقوم بها السياسيون، شكل الأقصى جزءًا من الترويج الانتخابيّ لشخصيات إسرائيليّة، وكان على رأس القائم يهودا غليك الذي اقتحم الأقصى في ٢٠١٩/٤/٤، والتقط صورةً شخصيةً له، ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ الخاصة به، وأرفقها بقول" "نُصلي كي نتمكن بعد أيام، من اجتياز الانتخابات، ونُعيد لم الشمل مرة أخرى كشعب واحد في دولتنا "[٢]

[١] موقع مدينة القدس، ٢٠١٨/٧/٨، https://goo.gl/CEVWPr .

[٢] صحيفة القدس المقدسية ٢٠١٩/٤/٤، https://tinyurl.com/y4dasry6

المطلب الخامس الاقتحامات الأجهزة الأمنيّة

اعتاد المصلين رؤيت شرطة الاحتلال عند أبواب المسجد الأقصى، لكن، بسبب تطور ويترة الأحداث وتسارعها في الأقصى، استطاع الاحتلال تثبيت أجهزته الأمنيّة كأداةٍ لفرض سيطرته على المسجد، باقتحامها التواصل له، وتتصاعد أدوار هذه الأجهزة بتوفير الحماية الكاملة للمستوطنين بالسماح لهم بأداة صلواتهم التموذيّة، وإضافةً على ذلك تعتدي على الأوقاف الإسلاميّة، خاصةً الحراس والمرابطين، بمنعهم من الاقتراب من المقتحمين، وذلك بالقمع المباشر، ما جعل تكريس وجودهم في الاقصى وملاحقة هذه الثلة من المرابطين أمر ضروريّ لتطبيق مخططات الاحتلال.

تقتحم الأجهزة الأمنيّة المسجد إمّا بلباسها المعتاد، أو بلباس مدنيّ، ويُقَدَمُ لهم الشروحات التلموذيّة مثل أيّ مقتحم عاديّ، وبالرغم من هذه الامتيازات التي تتوفر لها، إلا أنها رضخت أمام الشعب المقدسيّ وهباته المتتالية الرافضة لإجراءات الاحتلال ضد المسجد. هذه اللعبة الغير خفيّة على الأحد، تلعب بها الأجهزة الأمنيّة بأسلوب ديناميكيّ، حيث تطورت مهامها عمّا كانت عليه في الأعوام السابقة، إذ تجرأت على إغلاق المسجد أمام المصلين بعد كلّ تحرك يقومون به ضد المقتحمين، وذلك يأتي على زعمهم يجب الحفاظ على الأمن والأمان. وهنا نذكر أبرز الاقتحامات التي تعرض لها المسجد من قبل الأجهة الأمنيّة ما بين ٢٠١٢ و٢٠٢٠.

ضمن سياسة الأجهزة الأمنيّة في سلطة الاحتلال لقمع الحراك الشعبيّ المقدسيّ، اقتحم ٣٠٠ بشكل مفاجئ المسجد الأقصى في ٢٠١٥/١١/١٥، واعتدوا على المصلين لفظيًّا، وشتم أحد الضباط الذات الإلهية، ولم يقف المرابطون المكتوفي الأيدي، بل واجهوا هذا الاقتحم، فاندلعت مواجهات عنيفة، وقع على إثرها الإصابات في صفوف المصلين، ووصل جنود الاحتلال إلى منبر نور الدين، فاستهدف

جنود الاحتلال المرابطين بالقنابل الحارقة، واستعمالهم المفرط لغاز الفلفل ورصاص المطاط، ولم يسْلم المصلون من هذا العدوان، فاستقبلوهم بالقنابل الصوتية عن أبواب المسجد[١].

شهد المسجد الاقصى مواجهة عنيفة على إثر عملية باب الأسباط في ٢٠١٧/٧/١٤، إذ قتل جنديين إسرائيليين، وأعلنت قوات الاحتلال عن إغلاق المسجد في يوم الجمعة، وهذا ما رفضه المصلون، فهلت شرطة الاحتلال على اخراجهم بالقوّة، واعتقلت ٥٨ حارس[٢]، وتمادت شرطة الاحتلال في سياساتها القمعيّة، فقامت بتركيب بوابات إلكترونيّة يتوجّب على المصلين العبور من خلالها، وتأتي هذه السياسة بذريعة أمنيّة لكشف المعادن الحادة[٣]، وبطبيعة الحال، رفض المقدسيون هذه الإجراءات، فأقاموا اعتصامات في ٢٠١٧/٧/١٧ عند أبواب المسجد الأقصى، فردّت جنود الاحتلال بطريقة وحشيّة فاعتددت على المعتصمين، واصيب ٥٠ مقدسيّ، وعاود الاحتلال اعتداءه في اليوم التّاتي وأصيب ١٤ مقدسيّ بعد انتهائهم من صلاة العشاء، بحيث أطلقت عليهم وابل من قنابل الغاز والصوت[٤]، وحقق الاحتلال انجازًا في ٢٠١٧/٧/٢١ بمنع الرجال ما دون الخمسين عامًا من دخول الأقصى، وأخرجت المصلين والمعتكفين في المسجد بقوة السّلاح، ما نتج عن هذه المواجهة إجبار موظفي الأوقاف على إخلاء المسجد، وابعاد ٤٠ شابًا كانوا يعتصمون عند باب الأسباط، وأصيب ٧٢ فلسطينيّ جرّاء المواجهات التي دارت خلال اليوم[٥]. بعد تراجع الاحتلال عن جلّ قراراته التي عمل بها، دخل المصلين إلى المسجد بالآلاف في ٢٠١٧/٧/٢٧، فقام الاحتلال بنغص فرحتهم باقتحام هو الأخطر على مدار

---

[١] هشام يعقوب (محرر) وآخرون، تقرير عين الأقصى التقرير التاسع، مرجع سابق، ص ١٠٦.

[٢] US news ٢٠١٧/٧/٢٠، https://bit.ly/3vPOGLc .

[٣] عرب ٤٨، ٢٠١٧/٧/١٨، https://bit.ly/3vPxLYQ .

[٤] US news ٢٠١٧/٧/٢٠، https://bit.ly/3vKnw8h .

[٥] وكالة وفا الإخباريّة، الاعتداءات الإسرائيليّة خلال تموز، http://www.wafainfo.ps/pdf/aqssa_7_2017 .

العام، فأصيب خلاله نحو ١١٣ مرابط، وبالإضافة إلى إبعاد ١٢٠ معتكف[١]. من الواضح أن هذه الاقتحام أتى ردًا إنتقاميًّا من الاحتلال على الهزائم التي حصلت لها في الأيام التي سبقت الضرب الموجعة له، إذ أجبر المعتصمون المقدسيون الاحتلال على إزالة البوابات الإلكترونيّة عن أبواب المسجد الأقصى.

وفي ذكرى الأولى لانتصار المقدسين في هبة باب الأسباط، أمر قائد شرطة الاحتلال يورام هليفي قواته باقتحام الأقصى، ومنع الصلين من إحياء هذه الذكرى، فاعتدت القوات بطريقة وحشيّة على من بداخل المسجد القبليّ، وأطلقت القنابل الغاز والصوت[٢]، وخلال الاقتحام أغلقت القوات الإسرائيليّة عددًا من أبواب الأقصى، فتجمع الفلسطينون عن باب المغاربة وهم يرددون "بالروح بالدم نفديك يا أقصى"، وبعد أن اعتقلت القوات الإسرائيليّة شابان عند الباب، وأخرجت المصلين من داخل الأقصى، وأغلقته لساعات[٣]، وقبيل ذلك أصيب ٤٠ فلسطينيّ بشظايا من قنابل الغاز الحارقة التي أطلقها الاحتلال تجاههم. فسارع يورام هليفي مستغل الهدوء في المسجد باقتحام الأقصى، وترأس مجموعة من ١٠٠ من القوات الخاصة، ورافقه عدد من كبارٍ الضباط وشخصيات أخرى رسميّة ودخلوا المسجد القبليّ[٤].

---

[١] الجزيرة نت، ٢٠١٧/٧/٢٨، https://bit.ly/3cOxv3O

[٢] عرب ٤٨، ٢٠١٨/٧/٢٧، https://bit.ly/3lCBxQD

[٣] الشرق الإلكترنية، ٢٠١٨/٦/١٨/ https://bit.ly/3c7A69Z

[٤] وكالة وفا، ٢٠١٨/٧/١٣، https://bit.ly/3cRc4PD

المطلب السادس اقتحامات المتطرفين وطلاب اليهود

في خطوة يضمن الاحتلال تغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى المسجد، يقدم الدعم الكامل "منظمات المبعد" باعطائهم كامل الصلحيات لتطبيق مخططاتها في المسجد؛ فنسلط الضوء على عمل "منظمات المعبد" في تكوين العنصر البشريّ اليهوديّ الدائم في الأقصى، خاصةً من اليهود المتطرين والحاخامات، وبهذه الطريقة تهدف لتغيير الهويّة العربيّ والإسلاميّة له. وبلغة الأرقام تهتم "منظمات المعبد" في زيادة أعداد المقتحين، وهنا لا نعني أن يكون هناك وجوه جديدة تقتحم الأقصى، إنما يجب أن تتضمن وجوه تداوم على الاقتحام، وهذه الخطوة الجريئة في تكون أعداد هائلة تقتحم الأقصى بشكل شبه يوم بقدر أن تطمس الهويّة الإسلاميّة به، وهذا ما فشلت به فشلًا ذريعًا حتّى الآن، ولتتضح الصورة بشكل أفضل نقارن أعداد المصلين في المسجد الأقصى يوم الجمعة مع أعداد المقتحين على مدى شهر كاملة، فنحلاظ تفوقًا واضحًا لصالح المسلين، والخظر كلّ الخظر أن نقلل من خطورة اقتحامات اليهود[1].

وفي إطار الترويج العدديّ الذي تقوم به أذرع الاحتلال نلاحظ أنها أصبت تنشر في حساباتها الشخصيّة أرقامًا للمقتحمين، وذلك تروجًا لحثّ اليهود على اقتحام الأقصى، ونخصّص في هذه الصورة أرقام المقتحين في المناسبات الدينيّة اليهوديّ، وأيام الاحتفالات الرسميّة، ويأتي النشر في إطار واسع يشمل كافة شرائح المجتمع الإسرائيليّ. وبالإضافة إلى هذا العمل الدؤوب الذي تقوم به "منظمات المعبد" لا ننسى أنها تقدم الشروحات التلموذيّة للمقتحمين، وتكريس فكرة بناء "المعبد"، وفي خطوة تصعيديّة أخرى، تقدم مكافآت ماليّة للمقتمين.

[1] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الثاني عشر، مرجع سابق، ص ١٣٣.

ومن صورة تدنيسيّة أخرى تعمل عليها "منظمات المعبد" في المطالبة الدائمة من سلطات الاحتلال بإعطاء الحريّة الكاملة للمقتحمين بأداء الصلاة والشعائر التلموذيّة في الأقصى، وليأتي الرد من الاحتلال برحابة صدرٍ بتلبيت هذه المطالب، بتوجيه المقتحيمن إلى الساحات الشرقيّة من المسجد، وتحديدًا عند باب الرحمة ومصّلى باب الرحمة، بحيث شهدت الأعوام القليلة السابقة تكتلًا غير عاديّ من المقتحمين يستهدون تلك المنطقة، وجدير بالذكر أن هؤلاء المتطرفين هم الأكثر قسوةً على المرابطين والمصلين، والأكثر جرأة على تدنيس المسجد، لذلك ينتج عند اقتحامهم مواجهات عديدة.

ولمعرفة حجم الخطورة التي تعمل عليها "منظمات العبد" نقدم نموذجًا عن عملها في نشر الأفكار التموذيّة في عقول الطلاب اليهود، إذ أنها تستهدهم بكافة فآتهم من علمانيين ومتديين وقوميين، واستقطابهم إليها، وتهدف لجعلهم عامل أساسيّ في نشر أكذوبة "المعبد"، وتُشْركهم في اقتحام الأقصى لرفع أعداد المقتحمين، إذ وصلت نسبتهم في عام ٢٠٢٠ إلى أكثر ١٠٪ من أجمالي عدد المقتحمين، إذ تجاوز أعدادهم ٣٠٠٠ طالبًا. من أبرز أهداف منظمات المعبد التي تستهدف هذه الفئة الشابة يأتي على ثلاث أصعدة[١]:

١. التفكير على المدى البعيد، بزرع فكرة "المعبد" في عقول الشباب ونشر الوعي بهذه القضيّة.
٢. استغلال هذه الفئة في زيادة أعداد المقتحين للأقصى.
٣. تحول جهد الشباب اليهود ليصب في تحرير البلدة القديم من أيدي المسليمن، وتأكيد أن القدس عاصمة للاحتلال.

[١] علي إبراهيم، منظمة "طلاب لأجل المعبد" ودورها في الاعتداء على الأقصى، نون بوست، بيروت ٢٠٢٠/٩/١٨. https://bit.ly/3tE8JKz

وفي هذا الخصوص نظهر لكم أعداد المقتحمين للمسجد الأقصى ما بين ٢٠١٢ و٢٠٢٠[١].

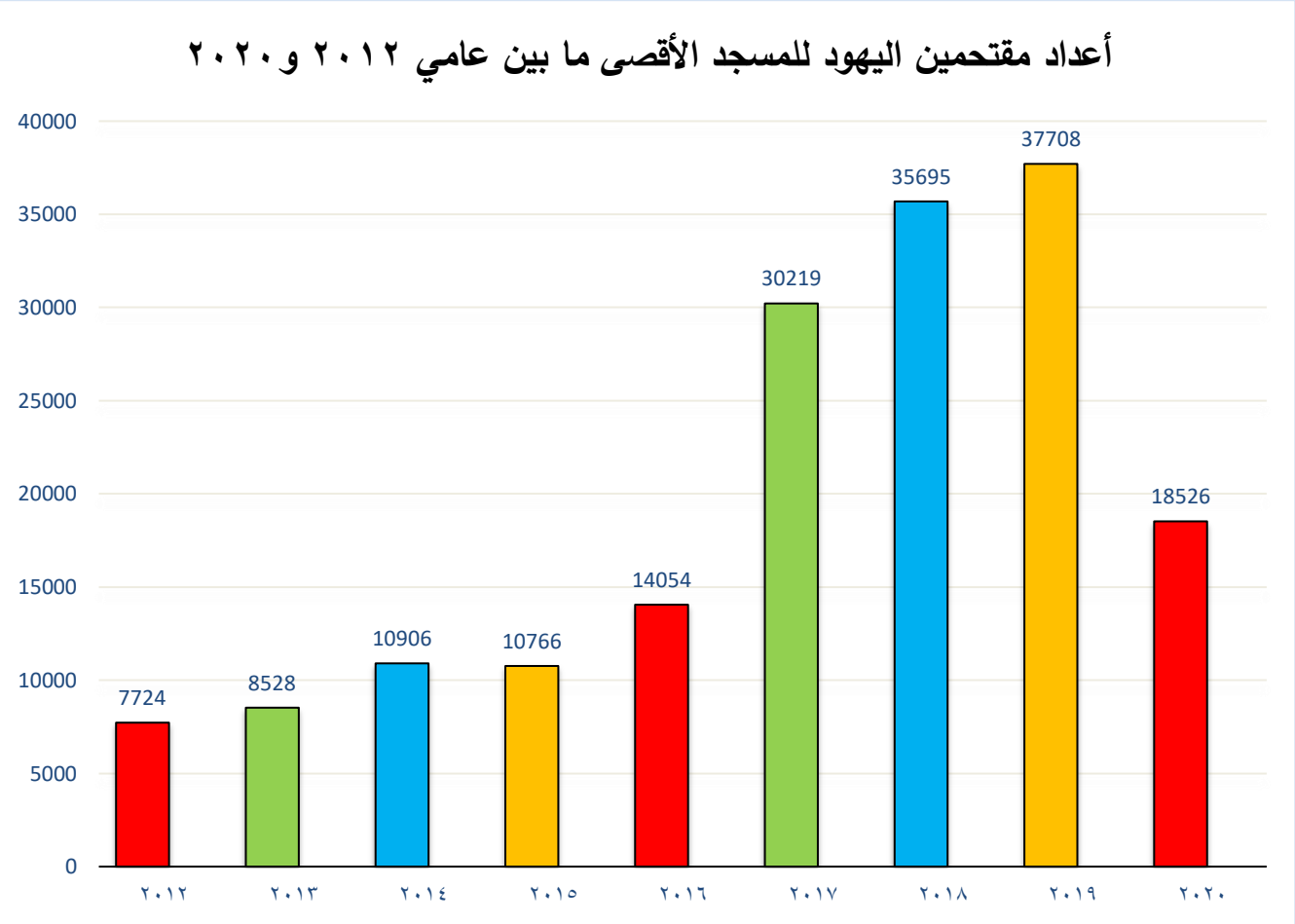

نرى ازديادًا مهولًا في أعداد المقتحمين قبل سنة ٢٠٢٠، ووصلت نسبة اقتحامات اليهود إذ ازدات بنسة ١٣٩.٨٪، ويرجع انحدار أعداد المقتحمين في سنة ٢٠٢٠ إلى الاجراءات الإحتيازيّة المفروض على المسجد بسبب جائحة كورونا.

---

[١] أعداد المقتحمين من سنة ٢٠١٢ إلى سنة ٢٠١٩ عند المحرر هشام يعقوب في تقرير السنوي حال القدس ٢٠١٩، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ٢٠١٩، ط١، ص ٣٢.
وأما سنة ٢٠٢٠ من عربي ٢١، ٢٠٢١/١/٢، https://bit.ly/2OTwShr.

المطلب السابع اقتحامات السياح

إلى جانب اليهود الذي يقتحمون المسجد الأقصى، شهد المسجد فئةً أخرى تداوم على الاقتحام وهي السياح الأجانب، إذ يتضمن هذا المشهد الشبه يوميّ تسهيلات من الاحتلال لهم، وهذه الفئة تستحوذ على أعلى أعداد من المقتحمين، فعكست أرقامهم القياسيّة نجاح الاحتلال في الترويج للمسجد الأقصى على أنه معلم أسياسيّة من النظومة السياحة الإسرائيليّة. بالمختص يمكننا القول أن السياح يتبنّون مزاعم اليهود، وهذه الاقتحامات ليست بالبريئة، إذ أن الاحتلال يحتفي بها، وفي سياق تهويديّ تعمل "منظمات المعبد" على الإشراف عليهم بإعطائهم الشروحات التلموذيّة[1]. في تفاصل أعداد السياح يظهر أن سنة ٢٠٢٠ هي أقل سنة اقتحم الأقصى بها، وذلك بسبب جائحة كورونا[2].

[1] هشام يعقوب (محرر)، التقرير السنوي حال القدس ٢٠١٨، مرجع سابق، ص٥٢

[2] أعداد المقتحمين من سنة ٢٠١٢ إلى سنة ٢٠١٩ عند المحرر هشام يعقوب في تقرير السنوي حال القدس ٢٠١٩، مرجع سابق، ص ٣٢.

وأما اعداد المقتحمين في سنة ٢٠٢٠ من أرنون سيغال، صحيفة ماكور ريشون، بسبب كوقونا: تراجع عدد اليهود الذين صعدوا الجبل عام ٢٠٢٠، ٢٠٢١/١/١٠، https://bit.ly/2PiAXve

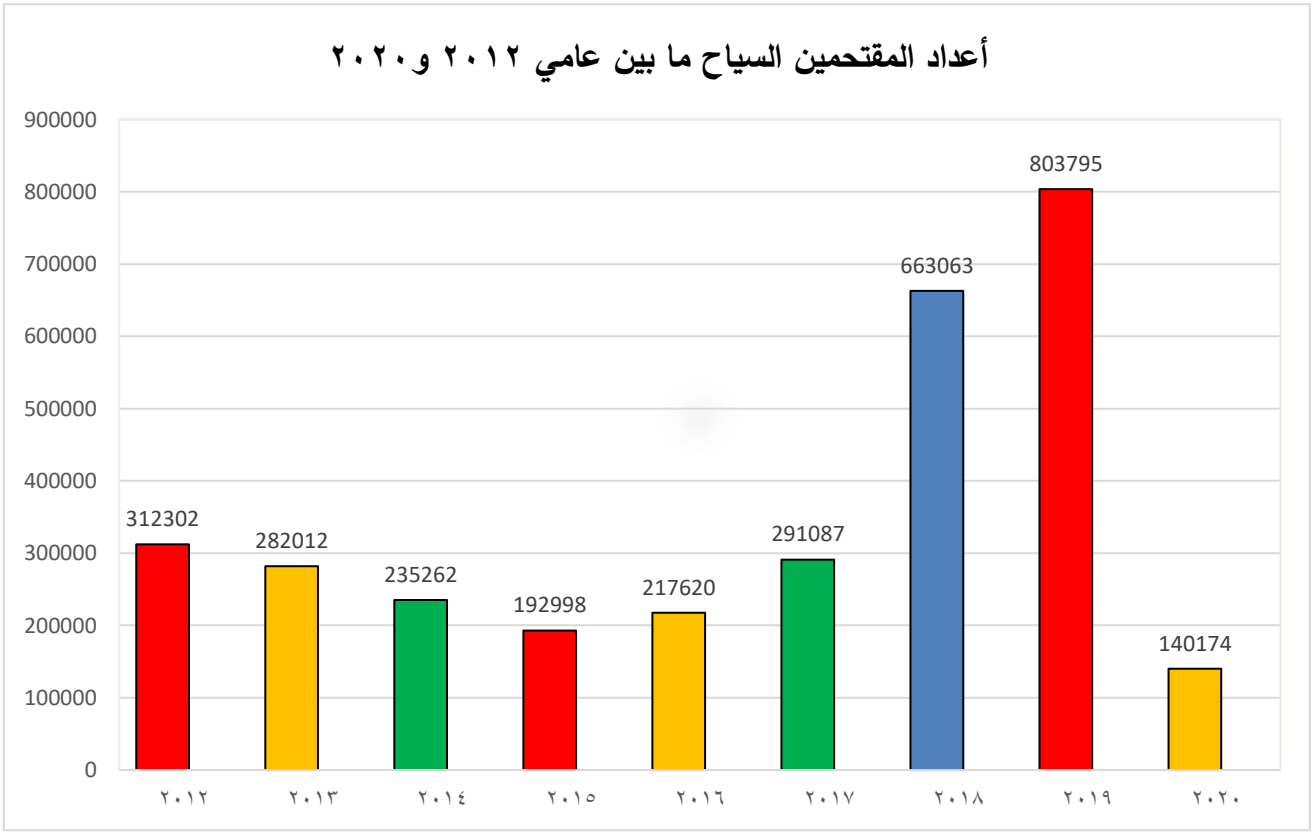
أعداد المقتحمين السياح ما بين عامي ٢٠١٢ و٢٠٢٠
900000
800000
700000
600000
500000
400000
300000
200000
100000
0
312302
282012
235262
192998
217620
291087
663063
803795
140174
٢٠١٢
٢٠١٣
٢٠١٤
٢٠١٥
٢٠١٦
٢٠١٧
٢٠١٨
٢٠١٩
٢٠٢٠

المبحث الثالث

التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى

المطلب الأول ماذا نعني بالتدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى

يهدف الاحتلال للسيطرة الكاملة على المسجد الأقصى، فالاقتحامات ما هي إلا إحدى وسائل الاحتلال لتطبيق مخططاته، إضافةً إلى الاعتداءات الناجمة من الاقتحامات شكّل التدخل في إدارة المسجد الأقصى خطورةً جريئةً من الاحتلال تطور من أعماله ويكمل مشروع التدنيس المستمر. فالاعتداء والممارسات التي يقوم بها الاحتلال تُعَزّز من خلال فائض القوى الأمنيّة له. ومن صورة اتضاحيّة أخرى، أن نموذج التفرد بالمسجد الأقصى يتفرّع منه أساسيات يرتكز عليها مشروع الاحتلال، بفرض العنصر البشريّ اليهوديّ كركيزة أساسيّة، ولا بدّ من مقومات تثبّت هذا المشروع، بتهميش دور دائرة الأوقاف الإسلاميّة في الأقصى بمنعها من ترميمه، وتقييد حركة موظفي الأوقاف. ولاستباحة المسجد دون أيّ قوى تقف في طريقه، لجأ الاحتلال لملاحقة المرابطين بوصفهم بخارجين عن القانون، ويتعدى الاحتلال على المصلين ويقيد حركتهم، باعتبارهم أيقونة الوجود الإسلاميّ في المسجد.

أهداف الاحتلال من التدخل في إداردة المسجد الأقصى تهدف لأمرين أساسين، الأول سحب الحصريّة تدريجًا من الأوقاف الإسلاميّة التابعة للمملكة الأرنيّة، الذي يتمثل دورها في إدارة المسجد، والثاني فرض السيطرة الإسرائيليّة على المسجد، وذلك بالتغلب على الوضع القائم هنا بفعل عامل القوى التي تتمته به أجهزة الاحتلال الأمنيّة[1].

[1] هشام يعقوب (محرر) تقرير عين على الأقصى الحادي عشر، مرجع سابق، ص١٣٢

المطلب اللثاني منع موظفي الأوقاف من ترميم الأقصى

تراقب الأجهزة الأمنيّة بثقب أيّ أعمال ترميم وصيانة يشهدها المسجد الأقصى من قبل الأوقاف الإسلاميّة، وهذا التدخل يعدّ من أخطر التدخلات في إدارة المسجد، فالاحتلال يفرض قيودًا على موظفي الأوقاف الإسلاميّة واللجان المتخصصة بترميم المسجد، وهذه القيود والتأخيرات في الترميم أجبرت دائرة الوقاف على تقديم تنازلات للاحتلال لإنجاز الصيانات للمسجد، ما جعل المسجد في حالة رثة. ونحن رصدنا أبرز قرارات منع موظفي الأوقاف من ترميم المسجد.

في إطار الملاحقات اتي يشهدها المسجد الاقصى لموظفي الأوقاف الإسلاميّة، اعتقل الاحتلال في ٢٠١٤/٢/٢٠ كلًّا من المسؤول عن لجنة إعمار المسجد الأقصى المهندس بسام الحلاق، ومجموعةً من موظفي الأوقاف رائد الزغير، وحسام سدر، على بكيرات، وثائر أبو سنينة، بالتهمة توجههم إلى خط المياة لإصلاحه في الجهة الشرقيّة من المسجد، وأتى شرطيٌّ من الاحتلال وأمرهم بوقف العمل، وما لبثوا إلا قليلًا وأتت عناصر الاحتلال اعتقلتهم وقادتهم إلى التحقيق[١].

ويأخذ منع الأوقاف الإسلاميّة من ترميم الأقصى منحًى خطيرًا، إذ أعلنت دائدة الأوقاف الإسلاميّة في ٢٠١٨/١/١٥، أن شرطة منعت إصلاح عطل كهربائيّ في مصلّى قبة الصّخرة، ما أدى إلى انطفاء القبة، وفي هذا الصدد أكدت دائرة الأوقاف عن عجزها في إصلاح أبسط الأمور، وعلاوة على ذلك تعرض موظفيها إلى الملاحقات والاعتقالات[٢].

---

[١] هشام يعقوب(محرر)، تقرير عين على الأقصى التقرير الثامن، مرجع سابق، ص٧٠.

[٢] الجزيرة نت، ٢٠١٨/١/١٥، https://bit.ly/3cVbUGT

ومـن مشـاريع الصـيانة التـي عرقلهـا الاحـتلال تـرميم الممـر المتهالـك المـؤدي مـن الحـرش إلـى قبـة بـاب الرحمـة، وأوقـف عناصـر الأمـن الإسـرائيليّة طـواقم تابعـة للجنـة الإعمـار فـي الأقصـى، وأشـارة دائـرة الأوقـاف في ٢٠١٨/١١/٨ أن استكمال أعمال الترميم مرطبة بقرار من الاحتلال[١].

[١] رام الله الإخباريّة، ٢٠١٨/١١/٨، https://bit.ly/3eZprjq

المطلب الثالث ملاحقة المرابطين وموظفو الأوقاف

بأسلوب استفزازيّ يتعامل الاحتلال مع المرابطين في المسجد الأقصى، وتم وصفهم بالخارجين عن القانون، ويعتدي الاحتلال على المرابطين بشتّى أنواع التنكيل، والضرب، والاعتقال، وتلبيسهم الغرامات الماليّة، وإلفق التهم. وإذا نظر إلى مهام هؤلاء المرابطين لوجدناهم خط الدفاع الأول عن المسجد الأقصى المبارك.

وتتشابه الاعتداءات على موظفي الأوقاف في الأقصى أيضًا، لكن، تأتي دورهم بصيانة المسجد، وهذا يعدّ إعتداءًا المقدسات الدينيّة الخاصة باليهود، لذلك تعمل القوى الأمنيّة جاهدةً على تخلص من هذه الثلة من المرابطين في المسجد. وهنا نسلط الضوء على أخطر الاجراءات التي يتخذها الاحتلال لشل مقومات الصمود في الأقصى.

شنّ الاحتلال حملة من الابعادات بحق خمسة من المقدسين في ٢٠١٧/٤/٥، وكان من بينهم إثنان من موظفي الأوقاف، إذ كانت مدة إبعادهم عن المسجد الأقصى ل٦ شهور، وذلك رئيس لجنة أهالي الأسرى المقدسيين أمجد أبو عصب الذي أبعد عن الأقصى لمدة شهر واحد[١].

وفي ٢٠١٧/٨/٢٤، أعتقل مدير التعليم التشريعيّة بدائرة الوقاف الإسلاميّة ناحج بكيرات، أثناء دخوله إلى المسجد مع طلابه، ودعى بكيرات الطلاب إلى اعتصام في المدرسة وعدم الخروج منها[٢]. وفي

[١] عرب ٤٨، ٢٠١٧/٤/٥، https://bit.ly/3f40T8L

[٢] وكالة وفا، ٢٠١٧/٨/٢٤، https://bit.ly/314JFjA

صورة مشابهة اعتقلت قوات الاحتلال إمام المسجد الأقصى عكرمة صبري، بعد أن اقتحمت منزله، وقادته إلى المخابرات، وسلمته قرارًا بمنعه من السفر، وعدم دخول الضفة الغربية[١].

وأثناء مجريات هبة باب الرحمة في ٢٠١٩/٢/٢٤ اعتقلت شرطة الاحتلال الشيخ عبد العظيم سهلب والشيخ ناجح بكيرات، وأفرجت عنهم بعد نحو ١٢ ساعة، ثم أصدرت قرارًا بابعادهم عن المسجد الأقصى[٢]، وثم عاودت إصدار قرار جديد في ٢٠١٩/٣/٣ يبعدهم عن المسجد لمدة أربين يومًا[٣].

في ٢٠١٤/٨/٥ اعتدت قوات الاحتلال على حراس المسجد الأقصى، وكان من المعتدى عليهم، عماد بكير ومحمد عليان ويحيى شحادة وخميس شحادة، الذين أصابتهم جروح بليغة جرّاء هذا الاعتداء، وعلاوة على ذلك منع جنود الاحتلال دخول ٢٥ حارسًا للمسجد الأقصى، وأوقفت أعمال موظفي الأوقاف الإسلاميّة[٤].

في سياسات جائرة استهدف الاحتلال المرابطة سحر النتشه عددة مرت في عام ٢٠١٦، ففي ٢٠١٦/٣/٢٣، داهمت القوى الأمنيّة بيتها واحتجزتها لمدة ١١ يومًا، وألفقتها تهمة بتباعها لمنظمات

---

[١] مركز معلومات وادي حلوة، ٢٠١٨/١٢/٣١ https://bit.ly/3tK42Pb

[٢] عرب ٤٨، ٢٠١٩/٢/٢٤، https://bit.ly/3scV3pj .

[٣] وكالة وفا، ٢٠١٩/٣/٣، https://bit.ly/3f4ZQ8J .

[٤] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى التاسع، مرجع سابق، ص١٠٨.

محظـورة، والتحـريض علـى الفيسـبوك وإثـارة الشـغب فـي الأقصـى[1]، وبطريقـة مختلفـة اعتـدت المحـاكم الصهيونيّة بفرض الحبس المزلي لها، ودفع غرامة ماليّة تقدر ب٥ آلاف شيكل[2].

تتعـرض المرابطـات للكثيـر مـن التعـذيب مـن الاحـتلال، ويركـز الاحـتلال علـى اسـتهداف البـارزين مـنهنّ، وبحبسـهنّ منزليًـا لمـدة سـتة شـهور، مـن أبـزهنّ: المعلمـة هنـادي حلـواني وخديجـة خـويص[3]. ولا يتوقـف الاعتـداء فقـط علـى المرابطـات، بـل نـال الشـباب مـا نـال مـن ابعـادات، إذ أبعـد عـن الأقصـى فـي ٢٠١٩/١/٢٠ خمسـة مـن حـراس الأقصـى لمـدة ٦ شـهور، وهـم: أحمـد أبـو وعليـا وفـادي عليـان ولـؤي أبـو السعد وسلمان أبو ميالة ويحيى شحادة[4].

---

[1] هشـام يعقـوب (محـرر)، حـال القـدس (واحـد) مـا بـين كـانون ثـا ن/ينـاير – آذار/مـارس ٢٠١٢، مؤسسـة القـدس الدوليـة، بيروت، ٢٠١٦، لا.ط، ص١٠، https://bit.ly/3tQ9mkn .

[2] نفس المرجع.

[3] مركز فلسطين للإعلام، ٢٠١٩/١/٢٣، https://bit.ly/3cWg5T0 .

[4] هشام يعقوب (محرر) تقرير عين على الاقصى الثالث عشر، مرجع سابق، ص ١٥٩.

المطلب الرابع تقييد حركة المصلين

بالتوازي مع محاولات الاحتلال منع أعمال الترميم في الأقصى، والتدخل المباشرة في إدارته، واستمراره بالتضيق على المرابطين والحراس وملاحقتهم، ولكي يكتمل مشهد الممارسات الاعتدائيّة على الأقصى، لا بد من تضيق على المصلين، بفرض قيود على أعمار المصلين الذين تدخلون المسجد، بقرارات الإبعاد، والاعتداء المباشر، والسجن، ومصادرت هوياتهم عند الأبواب. وهذا السياق الجريء من الاحتلال لتفريغ العنصر البشريّ الإسلاميّ، نفذت القوى الأمنيّة اجراءات غاية في القسوة بملاحقة طلاب المصاطب، والأطفال، إلخ.

وفي هذا الصدد نذكر أخطر الاعتداءات التي تعرض لها المصلين في الأقصى ما بين ٢٠١٢ و٢٠٢٠.

شهد المسجد الأقصى استهدافًا لطلاب المصاطب، إذ أن شرطة الاحتلال أبلغت مدير مؤسسة عمارة الأقصى في ٢٠١٣/٧/١٧ أنه ممنوع من دخول الأقصى إلى أجل غير محدد، لأنه مداوم على حلقات العلم. وفي اعتداء مشابه، منعت شرطة الاحتلال ١٠ طلاب من ما تقل أعمارهم عن ٤٥ من دخول المسجد في ٢٠١٢/٩/٢، وفي ٢٠١٣/٩/٢٣ منع شريف جبارين من دخول الأقصى، لأنه واحد من رواد المسجد ومداوم على حلقات العلم[١].

[١] هشام يعقوب (محرر) تقرير عين على الأقصى السابع، مرجع سابق، ص٦٧.

في ٢٠١٥/٨/١٠، منع الاحتلال أطفال المخيمات الصيفيّة من دخول الأقصى، فحاولوا التسلل إلى المسجد، فاعترضهم رصاص الاحتلال المطاط، وقنابل الغاز المسيل لدموع، ما أدى إلى اختناق عدد كبير منهم، وفي اليوم التالي تكرر ذات المشهد مع النساء المقدسيات، إذ حاولن الدخول للمسجد، فاعتضتهن قوى الأمن الإسرائيليّة[١].

قامت جنود الاحتلال بمنع المصلين من الدخول إلى المسجد في ٢٠١٦/٨/١٤، ويتوافق هذا اليوم مع مواسم الأعياد اليهوديّة التي تشدّد بها اجراءات صارمة بحق المصلين في الأقصى[٢]، وكذلك عاوت القوى الأمنيّة إغلاق باب القطانين أمام المصلين وطالبتهم باسخدام باب آخر[٣].

أغلق المسجد الأقصى المبارك أمام المصلين نحو يومين بعد العملية التي نفذها المقدسيون ضدّ جنود الاحتلال في ٢٠١٧/٧/١٤، وبإجراءات صارمة قام الاحتلال بتركيب بوابات إلكترونيّة على ثلاثة أبواب من المسجد، فعند باب الأسباط تم تركيب ٥ بوابات، و٢ عند باب السلسلة، و٢ عبد باب المجلس، و٢عند باب الحديد، وأجبر الاحتلال المصلين على العبور منها، وقام الاحتلال بإغلاق كافة الأبواب الباقية[٤].

---

[١] هشام يعقوب (محرر) تقرير عين على الأقصى العاشر، مرجع سابق، ص١٤٤.

[٢] الجزيرة نت، ٢٠١٦/٨/٤، https://bit.ly/3tKXMqr

[٣] وكالة وفا، أبرز الاعتداء الإسرائيليّة على المسجد الأقصى خلال ٢٠١٦، https://bit.ly/2P1a5jR

[٤] مركز معلومات وادي حلوة، ٢٠١٧/٨/٢، https://bit.ly/3f2OyBW

فـرض الاحـتلال قيـودًا علـى المصـلين بمـنعهم مـن اسـتخدام مكبـرات الصـوت أثنـاء الأذان، بعـد أن أقـرت اللجنــة الوزاريّــة للتشــريع فــي ٢٠١٧/٢/١٢ هــذا القــانون، إذ أن صــوت الأذان مــن خــلال المكبــرات الصــوتيّة يسبب إزعاجًا للإسرائيلين أثناء الليل[١].

[١] عرب ٤٨، ٢٠١٧/٢/١٢، https://bit.ly/2QwXCov

المبحث الرابع

استهداف باب الرّحمة والساحات الشرقيّة

شهد مخطط تقسيم الأقصى مكانيًّا قفزات بعيدة للاحتلال يستهدف بها المنطقة الشّرقيّة من الأقصى، وما يقابها بموازاة سوره الخارجي، إذ يتقدم الاحتلال بخطوات واضحة تجاه عزل المنطقة الشرقيّة عن باقي المسجد، بتكثيف المقتحمين فيها، تمهيدًا لفرض السيطرة الكاملة على بقية المسجد، وبهذه الصورة تتضح معالم تقسيم الأقصى. وتشير المخططات التهويديّة إلى ثلاث عناصر جغرافيّة مستهدفة لتنفيذ[1]:

أ. الساحات الشرقيّة في الأقصى، مقابل قبة الصخرة، بالقرب من باب الرّحمة.

ب. باب الرّحمة المغلق في سور الأقصى الشرقيّ.

ت. المنطقة المحيطة بالسور الشرقيّ للأقصى، وتشمل كلًّا من مبنى باب الرّحمة، ومقبرة باب الرّحمة، والمقبرة اليسوفيّة.

ومن خلال الأعمال التي يقوم بها الاحتلال باستهداف المنطقة الشرقيّة، ظهرت الملامح الأساسيّة لهذا المخطط، وتأتي على الصور التاليّة[2]:

١. اقتطاع الجزء الشرقيّ من الأقصى واحتسابه لليهود.

٢. محاولة فتح باب الرّحمة.

٣. تجريف المقابر المحيطة بالسور الشرقيّ للأقصى.

٤. إنشاء حديقة تلموذيّة في محيط البلدة القديمة الملاصقة للسور الأقصى الشرقيّ.

٥. إنشاء قطار هوائيّ (تلفريك) يمرّ في عدد من المحطات في الأقصى.

---

[1] هشام يعقوب (محرر)، تقرير عين على الأقصى الثاني عشر، مرجع سابق، ص

[2] نفس المرجع.

ويهدف الاحتلال من وراء استهداف هذه المنطقة تحديدًا من المسجد الأقصى، فرض المكون البشريّ اليهوديّ فيها، وتأتي أبرز الأحداث والمشارع التي يعمل عليها الاحتلال على الشكل التالي[1]:

- السماح للمتطرفين اليهود بأداء الصلاة التلموذيّة في الساحات الشرقيّ للمسجد.
- منع المصلين من التواجد في الساحات الشرقيّة، وملاحقة من يصلّي هناك.
- تكرار أداء الطقوس التلموذيّة عند باب الرّحمة.
- زرع قبور وهميّة لليهود في مقبرتيّ الرّحمة واليسوفيّة.
- تقديم مخطط لبناء ممشى ضمن منتزه على جبل زيتون شرق المسجد الأقصى.

ومن جملة الاعتداءات التي تعرضت لها الجهة الشرقيّة من المسجد، وباب الرّحمة ما بين ٢٠١٢ و٢٠٢٠.

أقدمت جمعيات الاستيطان ومؤسسات رسمية إسرائيليّة على زرع قبور يهوديّة وهميّة في مقبرة الرحمة، والتقط أحد حراس الأقصى صورًا لمجموع من المستوطنين وهم يستخدمون جرافة تقوم بحمل حجارة كبيرة وتثبيتها على شكل قبور وكان ذلك في ٢٠١٧/٢/٢١[2]. وفي ٢٠١٧/٧/١٠ اقتحمت سلطة الآثار الإسرائيليّة وسلطة الطبيعة مقبرة باب الرّحمة بحماية من القوى العسكريّة، وباشروا بقص الأشجار القديمة في المقبرة وعبثرت العديد من القبور[3].

---

[1] هشام يعقوب (محرر) تقرير حال القدس السنوي١٨، مرجع سابق، ص ٦٩_٧٠.

[2] مركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١٧/٢/٢١. https://bit.ly/3cbfHkd

[3] نفس المرجع، ٢٠١٧/١٢/١٠، https://bit.ly/2Qucvl1

في ٢٠١٧/٩/٧ سلّمت شرطة الاحتلال دائرة الوقاف الإسلاميّة قرار صدر عن محكمة الصلح الإسرائيليّة بإغلاق مبنى باب الرّحمة إلى أجل غير مسمى، بذريعة مكافحة الإرهاب[١].

وشهد عام ٢٠١٩ هبة باب الرّحمة، حيث أعلنت محكمة الصّلح الإسرائيليّة في ٣٠١٩/٣/٤، إمهال دائرة الأوقاف الإسلاميّة في القدس أسبوعًا على طلب الادعاء المقدم إليها، بإعادة إغلاق الصلّى باب الرّحمة. لينتفض الشّعب المقدسيّ في وجه هذه السياسة الجائرة ويحقق إنتصارًا بإبقاء المصلّى مفتوحًا[٢].

[١] نفس المرجع، ٢٠١٧/٩/١٢، https://bit.ly/3vVswHa

[٢] ذكر تفاصيل هذه الحادثة سابقًا في هذا البحث. ص ٣٦_٣٧.

الخاتمة

يشنّ على المسجد الأقصى هجمات تهويديّة عديدة، وأثر هذه الهجمات لم يكن عرضيّةً بل كانت مضاعفةً، لأن الاحتلال الإسرائيليّ لديه قدر كافٍ من الخداع، والقدرة على استغلال الأحداث والظروف وتوظيفها لمصلحته، فمشروع تقسيم المسجد الأقصى زمانيًّا ومكانيًّا كان كفيلًا لضرب الوضع القائم في الأقصى، وفرض إجراءات جديدة تصبّ في خانة مساعيه، وصياغة أسلوب فريد من نوعيه بفرض العنصر البشريّ اليهوديّ فيه. وخسر المسجد الأقصى الكثير من مقومات الصمود منه: فقدان شبه تام للمرابطين في السنوات الأخيرة، بعد ملاحقتهم من جنود الاحتلال، وإضافةً إلى ذلك انحدار الموقف الأردنيّ (دارة الأوقاف الإسلاميّة) إلى حدّ قبول المفاوضات مع الاحتلال بشأن إغلاق المسجد في ضلّ جائحة كورونا.

النتائج البحث:

١. تعتمد الوساط السياسيّة الإسرائيليّة في تطبيق الوجود الإسرائيليّ في المسجد الأقصى، على الدعم الخارجيّ من الإدارة الأمريكيّة برآسة ترامب، وشهدت الساحة الإسرائيليّة دخول السعوديّة كداعم لها في السنين القليلة الماضية.

٢. تردد الساسين في دولة الاحتلال وداعميها من "منظمات المعبد" بين عدم قدرتهم على الانتقال من الوضع القائم الحالي، وتحقيق مبتغياتهم بجعل العنصر البشريّ اليهوديّ دائم في الأقصى، وبين الإلتزام بالقرارات الأمنيّة التي تحدّ من هذا الطموح السياسيّ، بذريعة حفظ الأمن والأمان في الأقصى، لكن، رغم هذه العقبة إلا أن تطبيق المخططات التهويديّة للأقصى يسير بشكل متسارع.

٣. تعمل المحاكم الإسرائيليّة على ملاحقة المصلين والمرابطين، وظهر ذلك من خلال قراراتها بابعادهم عن المسجد وسجنهم، وتهميش مطالبهم. واتّضح أنها داعم حصريّ "لمنظمات المعبد" والمقتحمين، إذ أنها تبيح لهم الكثير من المحظورات بدايةً بالسماح لهم بالاقتحام الأقصى.

٤. تلعب الأجهزة الأمنيّة لعبةً خبيثةً في تطبيق مخططات التقسيم الزّمانيّ والمكانيّ للأقصى، إذ أن اقتحاماتها الاستفزازيّة للأقصى خلّف مواجهات عنيفة مع المصلين، علاوة على ملاحقتها لحراس الأقصى وتعطيل أعمال موظفي الأوقاف الإسلاميّة. ومن مهامها تسهيل الاقتحامات أمام المتطرفين.

٥. تعمل "منظمات المعبد" بطريقةٍ احترافيّة في تحقيق أهدافها بطمس الهويّة العربيّة الإسلاميّة في المسجد الأقصى، وتكريس الوجود اليهوديّ بدلًا منه، وذلك يرجع إلى الامتيازلات التي حصلت

عليها من ناشطيها الذين تولوا مكانًا مهمًا في سلطات الاحتلال، ونجاحها في نشر الفكر التهوديّ للأقصى في المجتمع الإسرائيليّ، ودخول المحاكة إلى خانة داعميها، ما جعل المسجد الأقصى معزولًا في هذا الصّراع.

٦. التدخل في عمل الأوقاف الإسلاميّة أثر كثيرًا في ميدان المواجه مع الاحتلال، إذ أصبح المسجد الأقصى شبه خال من المرابطين والمصلين، وغياب الصيانة والمرميم بعد ملاحقة لجان ترميم بالمسجد، جعل المسجد في حالة رثّة.

٧. يستهدف الاحتلال بمخططاته التهويديّة الجهة الشرقيّة للمسجد، خصوصًا الساحات الشرقيّة وباب الرحمة.

التوصيات:

- يوصي الباحث بضرورة المطالة على أهم مجريات الصّراع التي يحصل في ساحات المسجد الاقصى، وتحذير المجتمع من خطورة هذه الخطوة الجريئ من قبل الاحتلال.
- وكما يوصي على عدم التقليل من خطورة أعمال الاحتلال التي تسعى إلى ضرب الأمة الإسلاميّة والعربيّة، بفقدانها أحد أهم المعالم التاريخيّة والحضاريّة هذه الأمة، لإن الاحتلال يسعى إلى هدم المسجد الأقصى كاملًا.
- ويوصى بضرورة الرّد على المزاعم اليهوديّة بحقهم في المسجد الأقصى.
- ويوصي الكابت بتقديم الدعم المالي لموظفي الأوقاف الإسلاميّة لترميم المسجد، وذلك للمرابطين والمصلين، إذ أن أحد أساليب الاعتداء عليهم هي هدم بيوتهم، وتغريمهم ماليًا.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب الدينيّة:

القرآن الكريم.

محمد إسماعيل، صحيح البخاري، طوق النجاة، بيروت، ٢٠٠٢.

أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.

محمد ناصر الألباني، صحيح الترغيب والترهين، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٠.

الكتب المقدّس:

سفر أخبار الأيام الثاني.

سفر الملوك الأول.

سفر يوئيل.

الكتب والدراسات

زكريا إبراهيم السنوار، نقد أفكار الهيكل في النصوص التوراتيّة، مؤسسة القدس الدوليّة، بيروت، لا ت. ط١.

محمد حسن، الحركة الصهيونيّة طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف، قاهرة، ١٩٨١. ط١

عبد الله معروف، أطلس معالم المسجد الأقص، عمان، ٢٠١٠. ط١.

تقارير عين الأقصى من التقرير السادس إلى القرير الثاني عشر، التي تصدرهم مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط١.

تقارير حال القدس السنوي، من سنة ٢٠١٢ إلى ٢٠٢٠، التي تصدرهم مؤسسة القدس الدوليّة، بيروت، ط١.

مصادر ومراجع من مواقع إلكترونيّة عربيّة:

موقع البيان نت، https://bit.ly/2QzptEz .

موقع نون بوست، https://bit.ly/3sfcvK8 .

موقع الأخبار نت، https://bit.ly/2P4OAhX .

موقع الجزيرة نت، https://bit.ly/3lGnUA8 .

موقع مركز النجاح الإخباري، https://bit.ly/3fajuAm .

موقع رام الله الإخبارية، https://bit.ly/3cdKNaU .

موقع وكالة القدس للأنباء، http://alqudsnews.net/ .

موقع مدينة القدس، https://bit.ly/3sfcvK8 .

صحيفة القدس المقدسيّة، http://www.alquds.com/ .

مركز القدس للابحاث، https://bit.ly/3d5wkgF .

موقع العين الإخبارية، https://bit.ly/3f95czR .

موقع عربي ٢١، https://bit.ly/2PjyroS .

مركز معلومات وادي حلوة، https://bit.ly/3rjQJDA .

مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، https://bit.ly/39balhz .

موقع دنيا الوطن، https://bit.ly/2PjySQ2 .

موقع الميادين نت، https://bit.ly/31cCQfW .

موقع الغد، https://bit.ly/2Pjzcye .

موقع العربي الجديد، https://bit.ly/31brUz5 .

موقع الخليج أونلان، https://bit.ly/3cfEzYg .

موقع الشرق الإكترونية، https://bit.ly/2PhwDN0 .

موقع البوصلة، https://bit.ly/2Phx2iu .

موقع وكالة الأنضول، https://bit.ly/394TFOf .

مصادر ومراجع من مواقع إلكترونيّة أجنبيّة:

ARUTZ SHEVA https://bit.ly/3chqg5w .

جيروزاليم بوست، https://bit.ly/3lGnUA8 .

BBC NEWS عربي، https://bbc.in/31eLIXT .

مكتب نتنياهو، https://bit.ly/3aSl2MT .

تايمز أوف إسرائيل، https://bit.ly/3r9wylw .

صحيفة هارتس، https://bit.ly/31clfow .

موقع المونيتور، https://bit.ly/3cVcJ2w .

PRESS JEWISH، https://bit.ly/3chsDoW .

Breaking Israel News، https://bit.ly/3f61neD .

Surgim، https://bit.ly/302OeKM .

The Electronic Intifada https://bit.ly/2PmVij6 .

عير عميم، https://bit.ly/31iffu5 .

. https://bit.ly/31bdvD5 ،Change.org